جوانب من النشاط الاقتصادي باليمن
من خلال رحلة ابن المجاور[1] «صفة بلاد اليمن»
٦٢٦هـ / ١٢٢٩م

دكتورة/ نوال طلال الشريف
كلية الآداب والعلوم الإدارية - جامعة أم القرى

مقدمة:

حظيت بلاد اليمن باهتمام العديد من الكتب الجغرافية، التي وصفت مدنها مما أثري المكتبة الجغرافية، فمن هذه الكتب: الأعلاق النفيسة لمؤلفه أحمد بن عمر بن رُستَه (ت نحو ٢٩٥ هـ/٩٠٧ م)، وصفة جزيرة العرب لمؤلفه الحسن بن أحمد الهمداني (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م) وكذلك صورة الأرض لابن حوقل (٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، وغيرهم كثير ممن شمروا عن ساعد الجد، محاولين أن يتداركوا ما أهمله التاريخ اليمني، ويلموا شعثه بما صنفوه من كتب حاولت تغطية مختلف الجوانب الحضارية خاصةً الاقتصادية .

ويأتي كتاب «صفة بلاد اليمن» الذي صنفه يوسف بن يعقوب بن المجاور (ت بعد ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩ م) من أهم الكتب التي قدمت الكثير من المعلومات التاريخية والحضارية عن الحياة العامة لبلاد اليمن، حيث تحدث عن المناخ و الزراعة ومحاصيلها

---

(١) ابن المجاور : رحالة فارسي، زار بلاد اليمن أثناء رحلة في بلاد العرب في الربيع الأول من القرن السابع الهجري وكان معاصر للحكم الأيوبي في اليمن، لذلك كان وصفه للمدن اليمنية، يعد وصفًا حيًا للحياة من جميع النواحي الاجتماعية والاقتصادية، نظرًا لاعتماده على المشاهدة بنفسه أثناء تجواله في هذه البلاد،وقد خصص ابن المجاور عدة صفحات لوصف مدينة عدن كبرى الموانى التجارية على المحيط الهندي، فأجاد في ذلك، إلى جانب مدن أخرى، وبعد ذلك قام ابن المجاور باستكمال رحلته بباقي شبه الجزيرة العربية إلى أن تُوفي عام ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م. للمزيد انظر:محمد بن علي مسفر عسيري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عصرالأيوبي، الرياض ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص١٢-١٤ .

المتعددة، وتحدث عن الثروات الحيوانية والبحرية، والموانى التجارية، ثم استعرض الطرق الداخلية والخارجية سواء كانت برية أم بحرية، وتطرق للتبادل التجاري بين مختلف البلدان اليمنية، وذكر أسواقها وتنظيماتها الحِرفية ومنشآتها التجارية المتعددة مع ذكر أهم السلع التجارية التي كانت تصدرها أو تستوردها من مختلف البلدان، ولم يغفل ابن المجاور عن ذكر الإنتاج الصناعي ومراكزه، سواء كانت منتجات زراعية، أم معدنية، أم غير ذلك . وبذلك قدم ابن المجاور معلومات بنيت على المعاينة المباشرة فجمع بذلك بين الدقة والمعاصرة وهذا ما سوف نقوم ببحثه.

مدخل :

تقع بلاد اليمن ضمن الدائرة المدارية، حيث تحتل الزاوية الجنوبية من شبه الجزيرة العربية على مدخل البحر الأحمر من الغرب، ومدخل المحيط الهندي عند خليج عدن من الجنوب؛ فاكتسبت بهذا الموقع أهمية إستراتيجية وثقلاً عالميًا في مجال الملاحة والتجارة الدولية على امتداد التاريخ[1]؛وقد مكنها هذا الموقع أن تكون همزة وصل بين الشرق والغرب، فأصبحت ملتقى القوافل التجارية والملاحة البحرية بين بلدان المطلة علي المحيط الهندي والبحر الأحمر وعالم البحر المتوسط[2].

استفاد اليمنيون من ظاهرة طبيعية كانت لها أكبر الأثر في ازدهار اليمن اقتصاديًا، ألا وهي الرياح الموسمية ذات الاتجاه الشمالي الشرقي شتاء وتستمر لمدة ستة أشهر، وذات الاتجاه الجنوبي الغربي صيفًا وتستمر نفس المدة نفسها، فحملت هذه الرياح الموسمية سفنهم بين الهند وجارتها البعيدة، فجلبوا معهم أنواعًا عدة من السلع التجارية[3] .

---

(١) خالص الأشعب، اليمن دراسة في البناء الطبيعي والاجتماعي والاقتصادي، بغداد ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص ٢٠- ٢١، حسين على الحبشي، اليمن والبحر الأحمر، بيروت ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢، ص ٣٠ .

(٢) سالم سعدون المبادرة، الجمهورية العربية اليمنية دراسة عامة ١٩٨٥، ص ٧، حسين علي الحبيشي، مرجع سابق ص ٣٠- ٣١ .

(٣) ريتشارد هول، إمبراطوريات الرياح الموسمية، ترجمة كامل يوسف حسين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي ١٩٩٩م، ص ١٦-١٧.

وتتمتع بلاد اليمن بوجود تربة خصبة، ويعود ذلك إلى طبيعة أرضها البركانية والتضاريس المرتفعة وهطول الأمطار، وتنوع طبيعتها الجغرافية التي أثرت في تنوع التربة فأنتجت محاصيل متنوعة؛ وذلك لتمتعها بطبيعة متنوعة في التضاريس السطحية، والتي تراوحت ما بين السهول والهضاب والجبال والأودية [١]، فمن السهول نجد سهل تِهامة في الغرب[٢]، والكتلة الجبلية الغربية والجنوبية [٣] والهضبة الشرقية[٤] وكان لهذا التنوع أثر كبير في تنوع مصادر المياه وتوزيعها على الغطاء النباتي، و توزيع السكان وأنشطتهم المختلفة[٥].

وبناء على بعض الدراسات الحديثة نجد أن بلاد اليمن تتراوح أقاليمها بين الحار والمعتدل[٦]. أما الأمطار فتتفاوت من منطقة لأخرى؛ نظرًا للتفاوت في الظروف المناخية التي تختلف من منطقة لأخرى، وتعد المرتفعات من أغزر مناطق اليمن

---

(١) وديان اليمن كثيرة، للمزيد عنها انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد صنعاء ١٩٩٠، ص ١٣٠ وما بعدها .

(٢) سهل تهامة : يمتد هذا السهل على طول البلاد من الشمال إلى الجنوب، بين البحر الأحمر غربًا، والسفوح الغربية للجبال شرقًا، يتراوح عرضه ما بين ٣٠-٧٠ كم، وترتفع هذه السهول تدريجيًا كلما اتجهت نحو الغرب حيث المرتفعات الوسطي التي تصل ارتفاعها إلى ٣٠٠م، وتتباين تربة السهول الساحلية في خصوبتها من مكان لآخر حسب تباين مكوناتها وتباين لونها من الأصفر الفاتح إلى الغامق، مما جعلها من أخصب الأراضي الزراعية في بلاد اليمن، للمزيد انظر:خالص الأشعب مرجع سابق ص ٣٠، ٣٢ .

(٣) الكتلة الجبلية الغربية والجنوبية : تحتل هذه الكتلة نصف مساحة اليمن تقريبًا، وتمتد بمحاذاة سهل تهامة، وتستمر حتى مضيق باب المندب جنوبًا ثم تتجه شرقًا باتجاه هضبة حضرموت ويبلغ ارتفاعها حوالي ٢٠٠٠م تقريبًا، وتواجه هذه الكتل الرياح الغربية والرياح الجنوبية الشرقية الممطرتين التي تهب على اليمن، ولذا أصبح هذا الإقليم من أغزر أراضى اليمن مطرًا أو أكثره سيولاً وأنهارًا، وتكونت فيه أودية كثيرة متعددة . انظر: شاهر جمال أغا، جغرافية اليمن الطبيعية للشطر الشمالي، مكتبة الأنوار دمشق ١٩٨٣، ص ٦٧ .

(٤) الهضبة الشرقية : تشغل هذه الهضبة مساحة كبيرة من القسم الشرقي لبلاد اليمن، ويقع إلى الشرق من المرتفعات الرئيسة، ومتباين ارتفاعه، فيبلغ أقصاه من ناحية الشرق نحو ١٣٥٠م، ثم يقل ويتناقص علوه حتى يصل إلى حوالي ٧٠٠م، ومن ثم يتصل بصحراء الربع الخالي . انظر:خالص الأشعب، مرجع سابق ص ٣٢ .

(٥) سالم سعدون المبادر، مرجع سابق ص ١٣-١٤، خالص الأشعب، مرجع سابق، ص ٣٥، ٤٦ .

(٦) للمزيد عن حرارة اليمن انظر: أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، اليمن ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، ص ٢٠

أمطارًا، ويزداد المطر كلما اتجهت شرقًا، وعن ذلك يقول ابن المجاور؛ «ينزل الغيث في أعمال ماردان [1] دائم[2] ، وفى أعمال كلاب[3] مدة عشرة شهور، وفى أرض بني سيف[4] مدة أربعين يومًا من إقليم اليمن وبريس[5] شهرين . . . وإقليم الميناء مدة أربعة أشهر، وإقليم الجاوة[6] ينزل الغيث من الغيم شبه أفواه القِرَب. . . » [7] ويتضح مما سبق أن البيئة الطبيعية لبلاد اليمن متباينة من منطقة لأخرى، وكان لهذا التباين أثر كبير في سكانها، فاشتغل سكان الواحات والسهول وسفوح الجبال وبطون الأودية بالزراعة، فاستطاعوا أن يحولوا هذه المناطق إلى مراكز تجارية، ارتبط بعضها ببعض، وأصبحت محطات استراحة للتجار؛ وبذلك جمعوا بين حرفتي الزراعة والتجارة .

أولا: النشاط الزراعي :

أ - الري:

تعد الزراعة من أهم الأنشطة التي تحقق الاستقرار للأفراد، كما أن لها تأثيرًا كبيرًا في تقدم بلاد اليمن السعيد، وقد اهتم الحكام والأفراد اهتمامًا كبيرًا بالزراعة؛ لأنها تشكل أهم عناصر الحياة باليمن، واعتمدت الزراعة في اليمن على النشاط البشرى أكثر من العامل الطبيعي؛ لاعتماد الزراعة في اليمن على الأمطار

---

(١) نستدل عليها من خلال المصادر القديمة والحديثة .

(٢) هكذا في الأصل، والصواب : دائمًا (والمقصود طوال العام) .

(٣) كلاب : قرية في خارف بالمشرق من ريدة . عدد سكانها ٨٩ نسمة، انظر: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية، دار الكلمة صنعاء، ١٩٨٥، ص ٣٤٩ .

(٤) أرض بني سيف : عزلتان من ناحية القفر، من أعمال بريم وهما بنو سيف العالى، وبنو سيف السافل، انظر: إبراهيم أحمد المقحفي، مرجع سابق ص ٢٢٠ .

(٥) بريس : قرية في أسفل جبل حضور ابن عدي، انظر:ابراهيم احمد المقحفي، مرجع سابق ص ٤٧١

(٦) جاوة من باهلة، انظر: الهمداني، مصدر سابق ص ٤٩١ .

(٧) ابن المجاور؛ صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المعروف بـ (تاريخ المستبصر)، اعتنى بتصحيحه وضبطه؛ أوسكر لوفغرين، ليدن ١٩٥١م، ص ١٦٠.

لا على الأنهار الكبيرة، وقد شجعت السلطة الحاكمة باليمن المزارعين على استغلال الأراضي الزراعية ووفروا لهم المياه اللازمة للزراعة ونالوا منهم كل رعاية والدليل على ذلك يورده لنا ابن المجاور فيقول: «وقد كان عند البحر وعلى يسار الدرب بئر تسمى المخنق بناها القائد حسين بن سلامة[1] وليس في الربع المسكون أحلى ولا أخف من مائها على الفؤاد ... والى رُباك فرسخين ... وقد عمر بها الأمير ناصر الدين فاروت بستانًا حسنًا وحفر بها أنهارًا وغرس بها النارنج والأترنج والموز»[2].

وليس هذا فحسب بل قام الأمراء وأثرياء اليمن بجلب أنواع جديدة من البذور ذات الأصناف الجيدة لعدد من المحاصيل من خارج اليمن وقاموا بزراعتها. يقول ابن المجاور: «ومن ديار مصر الليمون والأترنج والنارنج، ومن السند النبق، ومن الحجاز الدوم» [3] ولم يقف الحكام عند هذا الحد، بل توسعوا في استصلاح الأراضي الزراعية، وقاموا بتوزيعها على كثير من المزارعين؛ من أجل إحيائها؛ ويسروا لهم كافة السبل المتاحة؛ لتحقيق الرخاء والرفاهية لكثير من طبقات المجتمع.

ب - أنواع المحاصيل الزراعية :

تزرع في اليمن عدة من الحبوب والفواكه والخضراوات وأنواع الزهور، وفي الجملة لا تخلو قرية من قرى اليمن من الأشجار والفواكه والحبوب، وسوف نستعرض هنا أهم أنواع المحاصيل الزراعية التي أشار إليها ابن المجاور.

---

(١) حسين بن سلامة : من موالى النوبة، ودخل في خدمة واحد من آل زياد، هو المظفر بن علي بن إبراهيم بن محمد بن آل زياد، وعندما ضعف آل زياد وتغلبت الولاه على أطراف البلاد قام حسين بن سلامة يحارب أهل الجبال حتى دانوا له واستوثقت الدولة له فأخذ في بناء المدن، وكان عادلاً في معاملة الرعية كثير الصدقات والصلات . ومن محاسن حسين بن سلامة إنشاء المنارات الطوال من حضرموت إلى مكة، وحفر الآبار والكثير من العمائر . للمزيد انظر: نجم الدين عمارة بن علي اليمني : تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد علي الأكوع الحوالي، القاهرة ١٩٧٦م، ص ٦٨، ٧٦ .

(٢) ابن المجاور، مصدر سابق ص ١٥٠ .

(٣) المصدر السابق ص ٢٦٥ .

تعد الحبوب من المصادر الرئيسة للتغذية؛ لذلك انتشرت زراعتها في أنحاء اليمن وعن ذلك يقول ابن المجاور: «وفى سنة خمس عشرة وستمائة زرعت جميع جبال اليمن الفوة .... فَغَّل لهم الجَريب[1] ستين دينارًا»[2] وإلى جانب ذلك زرعت الحنطة والشعير في صعدة[3]

وكذلك زرعت الفواكه يقول ابن المجاور: «يوجد بها من جميع الثمار من المشمش والخوخ والأنجاص والسفرجل والتين والكمثرى ويزرع في صنعاء البقول[4]، كما يزرع الفجل مشقق أربع[5] كما زرع أهل اليمن بعض الحبوب المستخدمة في الشراب، مثل :الحلبة.[6]

كما انتشرت زراعة النخيل في مناطق متعددة باليمن وتتنوع كثرتها وقلتها من حيث جودتها من منطقة الى أخرى، يقول ابن المجاور: «ويخرج إلى الحجاز التمر[7]» وزرع أيضًا الذرة والدخن[8]، كما زرع الجلجلان وهو السمسم[9] فى عدد

---

(١) الجريب : في المكاييل يساوي ١٣٢لترًا، أي ٤٨ صاعًا، والجريب في الموازين يساوي ٢٥٦ رطلاً . انظر: د.محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، دار الشروق القاهرة ١٩٩٣م، ص ١٤٧.

(٢) نفس المصدر ص ١٧٤ - ١٧٥ .

(٣) ابن المجاور: المصدر السابق ص ١٧٥، ١٩٠، ١٩٢، ٢٠٦، وصعدة : مدينة قديمة تقع في الشمال من صنعاء على بعد من ٢٤٣ كيلو متر، وهي على ارتفاع ٢٢٦١ متر عن سطح البحر، وكانت تسمى قديمًا باسم جُماع، وسبب تسميتها صعدة أن رجلاً مر بها واستراح في أحد قصورها وتأمله وقال: لقد صعده، فسميت صعدة من يومئذ .للمزيد انظر:ياقوت الحموي : معجم البلدان، دار صادر بيروت، ج٣ ص ٤٠٦، ٤٠٧، و إبراهيم أحمد المقحفي، مرجع سابق ص ٢٤٨ -٢٤٩ .

(٤) ابن المجاور، مصدر سابق، ص ١٨٥ .

(٥) نفس المصدر، ص١٨٦ .

(٦) نفس المصدر، ص١٩٢ .

(٧) نفس المصدر، ص٨٩ .

(٨) نفس المصدر، ص٨٦، ٨٩ .

(٩) نفس المصدر، ص٨٨ .

من المناطق، مثل : الجوف[1]، ومأرب[2]، وبيحان[3]، وتهامة وغيرها من المناطق[4]. وامتاز سمسم مأرب، والجوف بالجودة العالية، وكان طعمه طيبًا، ولونه صافيًا[5].

وقد اشتهرت بعض المناطق بإنتاج أنواع جيدة من الكروم . يقول ابن المجاور: «جبل قبر[6] . . . وفيه من القرى والحصون ما شاء الله وبساتين وكروم وزروع »[7]. وذكرت بعض المصادر أن أصناف العنب بلغت سبعين نوعًا، عَدَّد الهمداني بعضًا منها، مثل: البياض والملاحي، والدوالي والأشهب، والدريج وغير ذلك من الأنواع[8]، كما انتشرت زراعة التفاح في مناطق عدة من اليمن، مثل : صنعاء، ووادي ضهر[9]، وشهارة[10] وغير ذلك .

---

(١) الجوف : مدينة قديمة في الشرق من صنعاء، وتقع بين جبلين على وادي الجوف الذى يعد من أغنى المناطق اليمنية بالآثار وأعظمها خصبًا وأوسعها. ويكثر بالجوف القرى، مثل : الزاهر، وحصن الديمة، وحصن آل أحمد، وحصن ابن سعد . و بها من البلدان الحميرية؛ براقش، ومعين، وأسود، وكمنا، للمزيد انظر: المقحفي، مرجع سابق ص ٩٧ .

(٢) مأرب : هى بلاد الأزد باليمن، بينها وبين صنعاء أربعة أيام، ويزرع أهل مأرب على ماء جارٍ ويجئ من ناحية السد؛ لذلك يزرعون ثلاث مرات في العام، ويكثرون من زراعة الشعير .للمزيد انظر:ياقوت الحموي، مصدر سابق ج٥، ص ٣٤ - ٣٨ .

(٣) بيحان : اسم مشترك بين عدد من الأماكن في اليمن، أشهرها بلدة بيحان في الجهة الجنوبية من البيضاء وفى جهة الشرق الجنوبي من حضرموت، وبيحان ناحية واسعة تشمل قرى وأودية ومزارع .للمزيد انظر:المقحفي، مرجع سابق ص ٦٢ .

(٤) الهمداني، مصدر سابق ص ٣١٧ - ٣١٨ . (٥) نفس المصدر، ص ٣١٧ .

(٦) جبل قبر : جبل مشهور يقع في شمالي مدينة تعز، وتغطي جوانبه الزراعات المختلفة وبخاصة أشجار القات والبن والحبوب والفواكه . انظر:المقحفي، مرجع سابق ص ٢٤٤ .

(٧) ابن المجاور، مصدر سابق، ص ٨٩-٩٠.

(٨) الهمداني، مصدر سابق، ص ٣١٤ .

(٩) وادى ضهر : يبعد عن صنعاء بمسافة سبعة كيلو مترًا، وهو منسوب إلى ضهر بن سعد بن غريب بن ذى يقدم، ويمتاز بخصوبة أرضه . ومن الحصون التي تطل على هذا الوادى حصن طيبة، وخدة، وعرام، للمزيد انظر:المقحفي، مرجع سابق ص ٢٦٠، ٢٦١ .

(١٠) شهارة : قصر يقع في الشمال الغربى من مدينة عمران، انظر:المقحفي، مرجع سابق ص ٢٤٠ .

وزرع الرمان بأرض اليمن يقول ابن المجاور: «وإلى القحمة [1] . . . ويوجد بها . . . الرمان المليح ويقال : إنه يجلب من جبال اللوى»[2]. كما زرعت في اليمن أنواع من الخضراوات، مثل: الملوخية، وعن ذلك يقول ابن المجاور: «وطبيخهم الملوخية» [3].

ومن أنواع الخضروات الأخرى التي زرعت في كثير من أنحاء البلاد يقول ابن المجاور: «فزرع الزنجبيل والقثاء والخيار والبطيخ ويسمى بطريخ ».[4] وإلى جانب المزروعات السابقة زرع أهل اليمن النباتات الطبية والعطرية . يقول ابن المجاور: «الورد والياسمين والبنفسج والنرجس والريحان ويسمى وردة الحماحم»[5] وانتشرت زراعة هذه المحاصيل في وادى ضهر والجند[6] شهارة والجؤة[7]. ويضاف إلى الثروة الزراعية تلك الغابات التي انتشرت في أنحاء متفرقة من البلاد، وأنتجت كميات وفيرة من الأخشاب المتنوعة التي استخدمت في كثيرٍ من الصناعات المنزلية، وصناعة السفن والمراكب [8].

ثانيا: النشاط الصناعي :

تعتبر الصناعة إحدى مراحل تطور الحضارة الإسلامية؛ لأنها عبارة عن تلبية لحاجة الناس لأنواع الملبوسات وأنواع الأواني المنزلية والأسلحة وغيرها، وهي

---

(١) القحمة : قرية تهامية خاربة، تقع في الشمال الشرقي من زبيد بين بيت الفقيه والمنصورية، انظر:الهمداني، مصدر سابق ص ٩٦، ٩٧، ٢٣٢، المقحفي، مرجع سابق ص ٣٢٤ .

(٢) اللوى : قرية تهامية فيما بين الحديده وبيت الفقيه، انظر:المقحفي، ابن المجاور، مصدر سابق، ص ٦٢ . مرجع سابق ص ٣٥٥ .

(٣) ابن المجاور : مصدر سابق، ص ٨٦ .

(٤) نفس المصدر، ص ٥٦، ٨٧ .

(٥) نفس المصدر، ص ٨٧، ١٨٥ .

(٦) الجند : سميت بهذا الاسم نسبة إلى جند بن شهران أحد بطون المعافر، وهي مدينة مشهورة كانت من أمهات المدن اليمنية، وأحد أسواق العرب قبل الإسلام، وتقع في الشمال الشرقى من تعز وعلى بعد ٢٢ كم . للمزيد انظر:الهمداني، مصدر سابق ص ٩٩، المقحفي، مرجع سابق ص ٩٥ .

(٧) الجؤة : مدينة على جبل الصلو تحت قلعة الدملوه وكانت ذات مزارع وفيرة . انظر:المقحفي، مرجع سابق، ص٩٦ .

(٨) ابن المجاور، مصدر سابق ص٦٢ .

بمثابة المؤشر الحقيقي لتطور الحياة الحضارية لأهل اليمن، وسوف نستعرض فيها أهم أنواع الصناعات وأهم المناطق التي وجدت بها هذه الصناعات من خلال الإشارات التي أشار إليها ابن المجاور .وهذا النشاط الصناعي لم يأت عشوائيًا بل كانت وراءه عوامل كثيرة ومتنوعة، ساعدت على تقدمه وازدهاره، لعل من أهم هذه العوامل ما يلي :

١- وفرة المواد الخام المتنوعة :

أشار كثير من المؤرخين إلى وفرة المواد الخام الأولية واللازمة للصناعة في اليمن، وساعد وجود هذه المواد على ارتقاء الصناعة وازدهارها، سواء هذه المواد كانت من مواد خام نباتيه أو معدنية أو حيوانية، إضافة إلى مواد أخرى مختلفة أحسن الصناع اليمنيون استخدامها في كثير من الصناعات(١).

٢- وفرة الأيدي العاملة الماهرة :

استفاد اليمنيون منذ القدم من المهارات اليدوية، التي اقتبسوها من الشعوب التي تجاورهم وعلى اتصال معهم، وتعلموا منهم فنون الصناعات، ونتيجة للتشجيع المستمر من قبل حكام اليمن خلال هذه الفترة، استغل الصناع اليمنيون كل الفرص المتاحة لهم وقدموا كثير من العمال المهرة والمدربة التي أتقنت العمل، مما كان له أكبر الأثر في التقدم الصناعي(٢).

٣- سهولة المواصلات وتأمينها :

كان لاستقرار بلاد اليمن في أغلب الفترات التاريخية الأثر الواضح في ازدهار

---

(١) للمزيد عن معرفة هذه المواد انظر، الهمداني، الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء، أعده للنشر حمد الجاسر، الرياض ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م ص ٥٧، ٩٠ - ٩٢؛ صفة جزيرة العرب، ص١٩٦، ٢٠٥، ٢٠٩، ٣١٠، ٣١١ - ٣١٦؛ عبد الله محمد السيف، الصناعة اليمنية في العصر الأموي، بحث بمجلة الدارة، العدد الثالث، السنة التاسعة عشرة، ربيع الآخر - جمادى الآخرة ١٤١٤هـ/ أكتوبر - ديسمبر ١٩٩٣ م، ص ١٣٤، ,١٣٥

(٢) غازى رجب محمد، اليمن وصلاتها الفنية في العصر الإسلامي، مجلة المؤرخ العربي، بغداد العدد ٤٣ لسنة ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠م، ص١٨١ - ١٨٣ .

حركة النقل بين أرجاء المناطق اليمنية المختلفة، وكان للسلطة الحاكمة أكبر الأثر في ذلك، وعن ذلك يقول ابن المجاور: «. . . يحموا التجار من السراق»[1] ولهذه الحماية زادت حركة التجارة داخل البلاد وخارجها ويعبر عن ذلك ابن المجاور، فيقول : «وكان يرسى في كل عام تحت جبل صبر سبعين ثمانين مركب زائد ناقص، وكان يرفع من عدن من كل عام خزائن إلى حصن تعز خزانة قدوم المراكب من الهند . . . وخزانة خروج الخيل من عدن»[2].

٤- تعدد الأسواق اليمنية :

تعتبر الأسواق أهم المراكز التجارية، ففيها يتم تصريف البضائع التجارية التي تلبي احتياجات الناس عن طريق عملية الشراء والبيع، وامتازت بلاد اليمن بكثرة أسواقها، والتي امتلأت بمختلف البضائع، والصناعات المتعددة من داخل اليمن وخارجها[3]، وحول هذه الأسواق سوف نتناولها بالتفصيل أثناء الحديث عن التجارة .

أهم الحرف والصناعات اليمنية :

انتشرت الصناعات المختلفة في كثير من المدن اليمنية، وانفردت بعض المدن بصناعات معينة حسب ما يتوفر بها من أسباب قيام تلك الصناعات، ومن أهم هذه الصناعات :

١- حرف وصناعات غذائية :

شغلت الحرف والصناعات المتصلة الغذائية عددًا كبيرًا من الحرفيين والصناع ببلاد اليمن، وكما ذكر سابقًا فإن اليمن يُزرع بها الحبوب بأنواعها؛ لذلك وجدت الطواحين التي تقوم بطحن هذه الحبوب . وعن ذلك يقول ابن المجاور: «ولم يقطع

---

(١) ابن المجاور، مصدر سابق ص ١٤٢ .

(٢) نفس المصدر، ص١٤٤ .

(٣) عن أسواق اليمن انظر:ابن المجاور، مصدر سابق ص ٨٨، ١٣٢، ١٤٨، ١٧٥، ١٩١، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢١٠، ٢٤٧ .

- تتوقف - الطواحين إلا في الليالي البيض »[1]. ويستمر ابن المجاور في حديثه عن الطواحين، فيقول : «وطواحين الغلال»[2]وبعد الطحن يؤخذ الدقيق لصناعة الخبز[3]. وكانت طائفة الخبازين من أصحاب الحرف اليدوية المهمة؛ لأن حرفتهم يحتاج إليها الجميع وفى كل الأوقات؛ لذلك يقول ابن المجاور : «رغيف خبز بُر بفلس »[4] ومن الواضح أن الخبز كان يباع في الأسواق حيث يضاف له أشياء أخرى مثال ذلك يقول ابن المجاور: «ويقول خالد الزيدانى أكلت اليوم أكلة تكفينى ثلثة أيام فطير وحليب وقند[5]شرقى وترفت إلى أن شبعت »[6].

ونظرًا لوقوع اليمن على باب المندب وكثرة الموانى بها، ازدهرت حرفة صيد الأسماك حيث أصبحت إحدى مصادر دخل اليمنيين [7]. ومن المناطق التي انتشر فيها الصيادون لصيد السمك والاتجار به مدينة الشحر[8]وسقطرة [9]والمباءه [10]،

---

(١) ابن المجاور، مصدر سابق ص ٨١ .

(٢) نفس المصدر، ص ٩٧ .

(٣) نفس المصدر، ص ٩٠ .

(٤) نفس المصدر، ص ٨٦ .

(٥) القند : هو العسل المستخرج من قصب السكر إذا جُمد.انظر:محمد عمارة، مرجع سابة، ص ٤٦٨ .

(٦) نفس المصدر، ص ٨٧ .

(٧) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد مخزوم، بيروت ١٩٨٧م، ص ٩٣، ٩٤، ابن المجاور، مصدر سابق، ص ٦٢، ٨٤، ٨٧، ١٤٣، ٢٢٤، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٦٦ .

(٨) الشحر : هو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن، وهي بين عدن وعمان، وهي بلاد فقيرة السنتهم مستعجمة، وليس ببلادهم نخيل ولا زرع، وإنما أموالهم الإبل، واللبان يحمل إلى الآفاق . انظر:الإصطخرى، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة : محمد شفيق غربال، القاهرة ١٩٦١م، ص ٢٧،و ياقوت الحموي، مصدر سابق، جـ ٣ ص ٣٢٧ .

(٩) سقطرة : اسم جزيرة كبيرة فيها عدة قرى ومدن تقع جنوب عدن وأقرب إلى بحر العرب، يمر عليها مراكب الزنج، وأكثر أهلها نصارى عرب، يجلب منها الصبر وهو صمغ شجر لا يوجد إلا بها، وسقطرة مقر لبوارج الهند؛ لذلك كثر بها التجار . للمزيد انظر:ياقوت الحموي، مصدر سابق، جـ ٣ ص ٢٢٧ .

(١٠) المباءه : قرية صغيرة تحت مدينة عدن، يجتمع فيها المسافرون لتغيير ملابسهم إذا دخلوا عدن، وبها دكاكين ومصانع مختلفة وأهلها صيادون، للمزيد انظر:المقحفي، مرجع سابق ص ٣٦٠ .

وحاسك [١]، ومهرة، وغلافقة[٢]، وغيرها من مدن الشواطئ اليمنية [٣]. وقد استفادت البلاد من لحوم الأسماك لذلك توفرت الدكاكين لبيعه طازجًا، أو بيعه مطبوخًا للأكل [٤]يقول ابن المجاور: «وضمان سوق السمك يزيد كل يوم ثلاثة عشر دينارًا ملكية» [٥].

واحترف أهل اليمن بيع اللبن وذلك لوفرة الثروة الحيوانية والتى تنوعت، مثل: الأبقار والأغنام والأبل والتى كانت منتشرة بأرجاء بلاد اليمن نظرًا لكثرة الأعشاب؛ لذلك كثر ألبانها فأنتجوا منه الجبن واللبن[٦]، وانتشر بيعه بالأسواق والدليل على ذلك قول ابن المجاور: «أكلت اليوم أكلة . . . فطير وحليب[٧] كما قام أهل اليمن باستخراج الزبد من حليب الإبل وعن ذلك يقول ابن المجاور: «كانوا يستخرجون الزبد من ألبان الإبل»[٨] وكانوا يقومون بتجميده وجعله على هيئة كبة، يقول ابن المجاور: «وكان في يد الأم كُبة زبد من حليب النوق»[٩]. ومن الواضح أن أهل اليمن يكبون الزبد للخروج به إلى السوق لبيعه .

كما انتشرت صناعة استخراج الزبد من ألبان البقر لبيعه استخدم - أيضًا - لإشعال الحطب، وعن ذلك يقول ابن المجاور: «فحين إذ أخرج خيوش، بلها بالسمن وأشعلها تحت القدور» [١٠]، إلى جانب استعمالات أخرى للسمن الذى يدخل في كثير من الصناعات الغذائية .

---

(١) حاسك : مدينة صغيرة كالقرية تقع شرقى ظفار، انظر:المقحفي، مرجع سابق ص ٤٠ .

(٢) غلافقة : بلد على ساحل البحر الأحمر، مرسى زبيد ويقع في الشمال الغربى من زبيد، وتعرف اليوم باسم غليفقة، انظر:ياقوت الحموي، مصدر سابق جـ ٤ ص ٢٠٨ .

(٣) المقدسي، مصدر سابق، ص ٨٦، ٩٣، ٩٤، الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، جـ ١ ص ٥٧، ١٥٤ - ١٥٥، ابن المجاور، مصدر سابق ص ١٤٣، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٦٦،

(٤) ابن المجاور، مصدر سابق ص ٨٦ .

(٥) نفس المصدر، ص ٢٤٣ .

(٦) نفس المصدر، ص٨٦ .

(٧) نفس المصدر، ص٨٧ .

(٨) نفس المصدر، ص٢١٣ .

(٩) نفس المصدر، ص٢١٣ .

(١٠) نفس المصدر، ص٢٤١ .

اعتمد عليه غالبية السكان، وكانوا يشـربونه شربًا ويحملونه في كثير من الأسفار، وقد امتاز بجودته العالية ونكهته الطيبة، وهو خفيف على المعدة، سهل الهضم، له رائحة شهـية تدعو النفس إلى شربـه والإكثار منه[١]. ومن المناطق التي اشتـهرت بصناعة السمن : يرط، وذبحان، والعود[٢]، وعنس[٣]، وغيرها من المناطق[٤].

٢-الصناعات المعدنية والكيماوية :

دفعت حاجة الإنسـان إلى المعادن فاستخرجـها واستخدمهـا في أموره الحربية والزراعية والمنزلية، وانصرف إلى تصنيعهـا وتحويلها إلى أشياء نافعة لذلك ظهرت عمليـات التنقيب عن المعادن واستـخلاصهـا من المواد الغريبة المختلفـة بها[٥] كما اشتـعل الصناع في خلط المعادن لإيـجاد أنواع جديدة وقـد اختـصت أماكن دون أخرى بوجود هـذه المعادن، كما وجدت الأسـواق لبيعهـا بعد تصنيعـها في عدة أماكن ببلاد اليمن .

تنوعت الصناعات القائمـة على استخراج الحديد نتيجـة وفرته في عدة أماكن باليمن؛ لذلك قـامت حرفة الحـدادة، وكانت إحدى الصناعـات التي لقيت عناية خاصة مـن الحكام فأصبح لها أسـواق خاصة تعرض فـيها المنتجـات الحديدية في صنعاء وصعدة [٦] وأنتج الحدادون مصنوعات كثـيرة ومتنوعة تعكس ازدهار هذه الحرفة ونشاطها .

---

(١) الهمداني : صفة جزيرة العرب، ص ٣١٥- ٣١٦ .

(٢) عود: من حصون زمار باليمن، انظر:ياقوت الحموي، مصدر سابق، جـ ٤ ص١٦٤ .

(٣) عنس : مخلاف باليمن، انظر:ياقوت الحموي، مصدر سابق جـ ٤ ص١٦٤ .

(٤) ابن المجاور، مصدر سابق ص٢٧ .

(٥) الهـمداني : الإكليل، تحقيق: مـحـمد علي الأكـوع، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦ م جـ ٢ ص ٢٧٤؛ ياقـوت الحمـوي، مصـدر سابق جـ ٣ ص ٥٣، القـزويني : آثار البلاد وأخبـار العباد، دار صـادر بيروت (د.ت)، ص ٤٥، ٦٩، ٩٦

(٦) الصنعانى : تاريخ صنعـاء، تحقيق: عبـد الله محمد الحبـشي، صنعاء (د.ت) ص ٨٢ ،١٨٦، ١٩٣؛ الرازي: تاريخ صنعاء، تحقيق: حسين عبد الله العمري، و عبد الجبار زكار، دمشق ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ م ص ٢٠٣- ٢٠٤ .

قام الحدادون بصناعة العديد من الصناعات، مثل صناعة السلاسل[1]ثم صناعة الأسلحة حيث كانت السيوف من أهم صناعات أهل اليمن حيث أفاضت المصادر في الإشارة إلى السيوف اليمنية التي ذاعت شهرتها في كثير من الأسواق العالمية[2]، حيث كانت تتميز بصنع مقابض جميلة وزينوها ببعض المعادن الثمينة والزخارف المختلفة[3]وكانت مدينة صنعاء من أهم المراكز لصناعة السيوف فقد امتازت سيوفها بالجودة العالية، وعن ذلك يقول ابن المجاور: «إن السيوف المذكورة أربعة أصناف : الصنعانى يضرب في صنعاء متقدم قصير؛ لأنه سيف الرجالة يقطع اليابس والرطب وعلامته أن يكون في وسطه مرازب . . . وكثير ما توجد هذه السيوف لدي سكان اليمن» [4]للدفاع عن أنفسهم من سطو قطاع الطرق .

وانتشرت باليمن صناعة الدروع المتقنة الصنع والتى تميزت بالحصانة والقوة وقام الصناع بصناعتها من صفائح الحديد التي تمتاز بالدقة والمتانة؛ لأنها تعد من الأدوات الرئيسية في القتال[5]. وتعد منطقة سلوق [6]من أهم المراكز الصناعية في إنتاج هذه الدروع، التي نسبت إليها، وأنتجت منها كميات كبيرة[7].

٣- صناعة الذهب والفضة :

أشار ابن المجاور إلى وفرة معدن الذهب والفضة بأرض اليمن، فقال: «جبل يسمى المعدن وهو معدن الفضة وجبل يسمى سرواح، معدن الذهب وترابه أصفر»[8].

---

(١) ابن المجاور، مصدر سابق ص١٢٦ .

(٢) ابن الوردي : خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: محمود فخوري، دار الشرق العربي بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١ م ص ٢٤٢ .

(٣) الكندي : السيوف وأجناسها، تحقيق: عبد الرحمن زكي، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٤، ٢٠ .

(٤) ابن المجاور، مصدر سابق ص٢٩ .

(٥) القزويني مصدر سابق، ص ٤٥؛ القرماني، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: أحمد حطيط، فهمى سعد، عالم الكتب بيروت ١٩٩٢م، جـ ٢ ص ٣٨٥ .

(٦) سلوق : مدينة من خلاف خدير، وتدعى بقعتها بحبيل الريبة، انظر:المقحفي، مرجع سابق، ص ٢١١ .

(٧) الهمداني : الأكليل، جـ ٨ ص ٧٤؛ صفة جزيرة العرب ص ١٤٩

(٨) ابن المجاور، مصدر سابق ص١٩٩ .

وأحسن الأهالي استغلالهما، إذ كانت لهم معرفة تامة بتنقية الذهب والفضة واستخدموهما في كثير من المجالات الصناعية[1]، وأنتجوا منهما أنواعًا مختلفة من العقود والخواتم والأقراط والعصائب الذهبية والفضية بأنواعها المختلفة[2]، وأصبح لهذه المنتجات أسواق خاصة في بعض المناطق، مثل: صنعاء وعدن وغيرها. وعن ذلك يقول ابن المجاور: «وحدثني يهودى صائغ بعدن»[3]، ومن ذلك يتضح أن أغلب من عمل بهذه الحرفة أهل الذمة، ولذلك كان مصاغ أهل اليمن الصفر والحديد والرصاص[4].

٤- صناعة دبغ الجلود :

اشتهرت بلاد اليمن منذ أقدم العصور بثروة حيوانية كبيرة ومتنوعة؛ نتيجة خصوبة الأراضي وانتشار المراعى التي غطت مساحات كبيرة من أرجاء اليمن، وانعكس ذلك في انتشار محلات الجزارة بمدن اليمن، يقول ابن المجاور: «ومأكلهم ... اللحوم»[5] وفى مكان آخر يقول: «ومأكلهم ... اللحم»[6] ويصمت ابن المجاور عن مصير جلود الذبائح، ولكن نجده في أماكن عدة يذكر دباغة هذه الجلود، ومطاحن مواد الصباغة، يقول ابن المجاور: «وعملوا بها طواحين القرظ ولا شك أن القوم كانوا دباغين»[7].

وكان الجلد - في أول مرحلة من تصنيعه - يخضع لعملية إزالة ما عليه من صوف أو شعر، ثم تأتى عملية الدبغ المنتشرة في كثير من المدن اليمنية، مثل:

---

(١) ابن رسته، الأعلام النفيسة بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ص ١٠٩، الهمداني، الإكليل، جـ ١ ص ٣٥٧، وجـ٨ ص ١٥٠؛ الجوهرتين، ص ٨٦، ٩٦، ١٠٨، ١٤٨، ١٥٩ .

(٢) حسين ضيف الله الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، صنعاء، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ص ٣٢٤ - ٣٢٩ .

(٣) ابن المجاور، مصدر سابق ص٣٢ .

(٤) نفس المصدر، ص٥٤ .

(٥) نفس المصدر، ص١٩٢ .

(٦) نفس المصدر، ١٩٢.

(٧) نفس المصدر، ص٩٧ .

مدينة صعدة التي كانت من أوائل المدن في أعمال الدباغة وصناعة الجلود؛ وذلك لوفرة الحيوانات المختلفة ووجود نبات القرظ الذى انتشر بكثرة في هذه المدينة، إضافة إلى مواد أخرى استخدمت ثمارها وأوراقها في دباغة هذه الجلود وإعدادها للتصنيع[١].

ثم تأتى مدينة صنعاء في المرتبة الثانية بعد صعدة في دباغة وصناعة الجلود، فكان يأتيها الجلد من صعدة فيقول الهمداني عن ذلك: «ومن جبلان[٢] تجلب البقر الجبلانية العراب الحُرش الجلود إلى صنعاء وغيرها وهي بلاد كثيرة البقر»[٣]. ومن وادي العقيق يأتي نبات القرظ الذى يدبغ به، يقول ابن المجاور: «ومنه يجلب القرظ [٤] وبعد الدباغة المتميزة بالجودة العالية يباع بالسوق بالعدد، وتحصل منه الدولة الأيوبية أموالاً طائلة تقدر بثلاثة عشر ألف دينار[٥] وما يزيد عن السوق المحلية يصدر للخارج، يقول ابن المجاور: «وكان ينزف جميع هذا الأدم إلى العراق وخراسان وكرمان وما وراء النهر وخوارزم وهجر، فكان يتفرق في أقاصى الأرض ودانيها» [٦]. ويؤكد على كثرة مدن اليمن التي تعمل بدباغة الجلود ابن رسته، فيقول «وتمتع الدباغون بثراء ملحوظ وأصبح لهم قصور عالية مبنية بالجص»[٧].

ولكثرة الأدم (الجلود المدبوغة) انتشرت المصانع الجلدية في كثير من المدن اليمنية، وتأتى مدينة صعدة في مقدمة هذه المدن فكان يصنع بها الأنطاع[٨] الحسنة

---

(١) الأصفهاني، بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسر، وصالح العلي، منشورات دار اليمامة الرياض ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ص ٣٠٨؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١١٦، ١٢٠، ١٤٣، ١٩٩، ٢٢٤، ٢٤٩، ٢٥٩ .

(٢) جبلان : مدينة ناحية وصاب، وهي بلد واسع . انظر: الهمداني : صفة جزيرة العرب، ٢٠٥، المقحفي، مرجع سابق ص ٨٠ .

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٠٥ .

(٤) ابن المجاور، مصدر سابق ص٣٢ .

(٥) نفس المصدر، ص٨٩ .

(٦) نفس المصدر، ص٩٨.

(٧) ابن رسته، مصدر سابق ص ١٠٦ .

(٨) الأنطاع : جمع ومفردها نطع، وهو البساط المتخذ من الأديم، انظر:الفيومي، المصباح المنير، تحقيق: يوسف الشيخ بيروت ١٩٩٧، ص ٣١٤ .

والركايا[1] الجيدة والأحذية التي تميزت بجودتها العالية[2]، أما مدينة الشوافي[3] فقد اشتهرت بصناعة جلود النمور النفيسة وخلافه وعن ذلك يقول الهمداني: «وبها جلود النمر النفيسة المحلوكة السواد و البياض ويبلغ الجلد دنانير، ويتخذ منها مع السروج الفرش النفيس، وكذلك بها العباء الملون النفيس، ويكون جلالاً للخيل. وهي من احسن شئ وهي ملبن مثل تلبين الوشى لبنه بيضاء »[4] واشتهرت مدن أخرى بصناعات الجلدية مثل مخلاف بنى مجيد، وحضرموت، والتراخم[5] ونسبت اليها الأحذية التي كانت تصنعها [6].

5- صناعة الأوانى الفخارية والخزفية :

وقد اشتهرت بلاد اليمن منذ فجر التاريخ بصناعة الفخار والخزف، وكانت من أشهر الصناعات اليمنية القديمة، ويؤكد على ذلك الدراسات الأثرية التي أجريت في عدد من المواقع الأثرية التي كشفت عن وجود قطع أثرية ذات دلالات حضارية في كثير من المناطق [7]، حيث عثر على مسارج وفناجين وكئوس وأقداح وأكواب والقوارير والأباريق وخلافه، حيث أنتجتها مصانع عدة ببلاد اليمن لسد احتياجات البلاد [8].

---

(١) الركايا : جمع ومفردها ركاء وهي دلو صغير مصنوعة من الجلد، انظر:الفيومي، مصدر سابق ص ١٢٥ .

(٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ٨٦، ٩٣٢ .

(٣) الشوادفي : مخلاف كبير في الشمال الغربى من مدينة إب بنحو ميلين . انظر:المقحفي، مرجع سابق ٢٣٩

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٢١ .

(٥) التراخم : قبيلة من حمير، وتنسب إلى ترخم بن يريم ذى الرحمين بن يعفر، من ولد سليم بن شرحبيل، ولهم امتداد في إب وبعدان ويسمون آل العطاب، انظر:الهمداني : الإكليل، جـ ٢ ص ٢٨٩ - ٢٩١، المقحفي، مرجع سابق، ص ٦٨ .

(٦) الهمداني، الإكليل، جـ ٢ ص ٢٩١ .

(٧) محمود حسين إبراهيم، الفخار والخزف اليمني في العصور الإسلامية، مقال بمجلة كلية الآداب جامعة صنعاء، عدد ١١ لسنة ١٩٩١، ص ٢٥٠ - ٢٦٢ .

(٨) ابن المجاور، مصدر سابق ص ١٣٢، ١٨٥، ٢٣٢، المقدسي، مصدر سابق، ص ٩٣، ياقوت الحموي، مصدر سابق جـ ٢ ص ٢٠٠، ٢٣٤ .

ومن المدن التي اشتهرت بصناعة الأواني الفخارية مدينة حرازة [1] التى اشتهرت بصناعة الأطباق الحرازية المنسوبة إليها [2]، كا اشتهرت صنعاء بصناعة نوع يسمى القفاع [3]، ولكثرة ما ينتج باليمن من خزف أقيم بها سوق للخزف [4] وشاع استخدام هذه الأواني لدى كثير من الناس .

٦- الصناعات الخشبية :

تعد الصناعات الخشبية من الروافد الهامة للنشاط الصناعى، ويقول ابن المجاور: «وفى هذه البلاد عُقَد لم نُسلك لكثرة شجرها ووعرها ويقطع من هذا العقد خشب يسمى الرقع يعمل منه النشاب [5] ويُسلف منه على النجارين »[6] الذين استغلوا الخشب في كثير من الأغراض مثل صنع الشبابيك والأبواب والمنابر الخشبية وقطع الأثاث يقول ابن المجاور «وبناؤهم بالحجر . . . والخشب »[7] إلى جانب صناعات أخرى لم يذكرها ابن المجاور .

٧- حرف وصناعات أخرى :

ومن الحرف الأخرى التي قام بها أهالى اليمن تربية النحل في كثير من المناطق واستخرجوا منه كميات كبيرة من العسل الذى أشتهر بنكهته الجيدة ومذاقه المتميز وجودته العالية [8].

كما انتشرت صناعة الثياب باليمن، مثل ثياب البرود والتي تصنع من القطن والحرير وخلافه وعن ذلك يقول ابن المجاور: «ومن زبيد البردة . . . خليط حرير

---

(١) حرازة : قرية من عزلة أيفوع المجاورة للأخمور بالحجرية، انظر: المقحفي، مرجع سابق ص ١١٥ .

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٩٥؛ ياقوت الحموي، مصدر سابق جـ ٢ ص ٢٣٤ .

(٣) المقدسي، مصدر سابق جـ ٩٣ .

(٤) ابن المجاور، مصدر سابق ص ١٣٢ .

(٥) النشاب : نوع من أنواع السفن. انظر:درويش النخيلي، السفن الإسلامية علي حروف المعجم، دار المعارف القاهرة ١٩٧٩م ص ٤ .

(٦) ابن المجاور، مصدر سابق ص ٦٢ .

(٧) نفس المصدر، ص ١٣٧

(٨) نفس المصدر، ص ٢٧ .

وكتان»[1] ولقد تعددت المراكز الصناعية التي صنعت بها البرود اليمنية، واختلفت أنواعها ومسمياتها يقول ابن المجاور: «. . .الملايات والجراب وفوط سوسي »[2] ومن أشهر المناطق التي اشتهرت بصناعة البرود صنعاء، وزبيد، وقد انتجت هذه البلاد كميات كبيرة، تميزت بالجودة وحسن الإتقان وزودت بها كثير من البلدان الإسلامية .[3]

ومن المنسوجات الأخرى الثياب التي اشتهرت بلاد اليمن بصناعتها، يقول ابن المجاور: «ولُبْس نسائهم الفتوحى، ويصبغ الثوب بالزاج ويرجع اللون لا أخضر ولا أزرق إلى لون عجيب [4]. وفى صنعاء تكثر مراكز الخياطة [5]وما يزيد عن حاجة البلاد يصدر إلى الخارج يقول ابن المجاور: «الفتوحي . . . تلبسه نساء بغداد »[6]، كما وجد بقرية المغلف [7]مركز للغزل، يقول ابن المجاور: «والنساء تغزل »[8] ولجودة هذه المصنوعات نلاحظ ما تحتفظ به المتاحف العالمية بالعديد من المنتجات المنسوجة في بلاد اليمن .

رابعًا-النشاط التجاري:

تعتبر التجارة من المظاهر المهمة في الحياة الاقتصادية وتبرز أهمية اليمن في أن موقعها يتميز بعدة مميزات رئيسة، منها أنها تطل على المحيط الهندي المتصل بكثير من بلدان شرق آسيا، كما أنها تطل على البحر الأحمر شريان التجارة مع بلدان شمال أفريقيا وأوربا؛ لذلك كان لتجار اليمن دور هام في التجارة العالمية البرية والبحرية فيما بين الشرق والغرب عبر العصور التاريخية .

---

(١) ابن المجاور، المصدر السابق ص ٨٩ .

(٢) نفس المصدر، ص ٨٩ .والثياب السوسي ينسب إلى مدينة سوسة المغربية، والتي تشتهر بكثرة الغزل الذي يباع بالوزن . انظر:الإدريسي، مصدر سابق، ج١ ص ٣٠٢-٣٠٣.

(٣) نفس المصدر، ص٨٩ .

(٤) نفس المصدر، ص ٢٥٣ .

(٥) نفس المصدر، ص ١٨٩ .

(٦) نفس المصدر، ص ١٨٩ .

(٧) المغلف : بلدة بالشرق من الزيدية، على مسافة ١٨ كم . انظر:المقحفي، مرجع سابق ص ٤٠٠ .

(٨) ابن المجاور، مصدر سابق ص ٩٠ .

ومن الأهمية هنا أن نستعرض ما تناوله ابن المجاور من أسواق داخلية والتى كان لها دور كبير في ازدهار حركة التجارة الداخلية؛ نظرًا لتنوع أسواق اليمن، مثل: أسواق المدن، وأسواق السواحل، وأسواق القرى والبوادي المنتشرة في أنحاء البلاد [١].

وانتشار هذه الأسواق أمر طبيعي؛ لما تتميز به اليمن من وفرة الإنتاج الزراعي والصناعي. وقد أوجد هذا التنوع نشاطًاملحوظاً في عملية التبادل التجاري، فوفد إليها التجار من مختلف الأقطار والبلدان.

والأسواق في اليمن تنقسم إلى قسمين رئيسين وهما :

١- أسواق دائمة :

انتشرت الأسواق الدائمة في بلاد اليمن في كثير من مدنها الكبيرة والصغيرة حيث يأتيها كثير من سكان المدن والقرى المجاورة لها، ويتبادل الناس فيها عملية البيع والشراء بصفة دائمة [٢]، وعن شكل الأسواق فقد أخذت شكل الأسواق التخصصية مثل بقية البلدان الإسلامية، فتتكون في الغالب من مجموعة من الأسواق المتنوعة تختلف حسب الاختلاف المهنى أو الحرفي، وأحيانًا تتخذ صفة التخصص، وتسمى بأسماء السلع التجارية التي تعرض فيها [٣]وقد وجدت هذه الأسواق وظهرت بصورة بارزة في كل من صنعاء، وعدن [٤] وزبيد وصعدة[٥]وغيرها من المدن اليمنية الأخرى[٦].

---

(١) ابن المجاور، مصدر سابق ص ٧٨ - ٩٠، ١٣٠ - ١٣٤، ١٣٧، ١٤٥، ١٤٨ . والهمداني، صفة جزيرة العرب، ٩٤، ٩٨، ١٤٥، ١٦٧، ١٩٩، ٢٢٣ - ٢٢٥ .

(٢) ابن المجاور، مصدر سابق ص ٨٨ .

(٣) نفس المصدر، ص ٧٧، ٧٩، ٨٢، ٨٤ - ٩٠، ١٣٠، ١٣٢، ١٤٥، ١٤٨، ١٤٣ .

(٤) ابن المجاور، مصدر سابق ص ١٣٠-١٣٤، ١٣٧، ١٤٥ - ١٤٨ .

(٥) ابن المجاور، مصدر سابق ص٧٨ - ٩٠ .

(٦) نفس المصدر، ص٢١٠

ويلاحظ عدم وجود تفاصيل عما كان يجرى في هذه الأسواق، كما لم تحدد نوعية النشاط التجاري الذى تمارسه، ومن هذه الأسواق على سبيل المثال لا الحصر، أسواق مدينة إب[1]، التي يقصدها التجار من المناطق المجاورة داخل اليمن حيث يتم التبادل خارج أسوارها مع الوافدين، وكذلك مدينة شبام[2] فقد كان لها سوق كبيرة، يأتي إليه التجار والأهالى من القرى المجاورة التي بلغت أكثر من أربعين قرية[3].

ومن المدن الكبرى وصاب[4] التي يكثر بها الأسواق اليومية، ويأتيها الأهالي من القرى المجاورة [5]، وأيضًا مدينة ذمار[6]، التي اشتهرت بكثرة أسواقها؛ لذلك يتردد عليها كثير من التجار من كل أنحاء البلاد، ويزدحم المشترون في أسواقها الرخيصة[7]. أما ميناء ومدينة الأهواب[8]فقد اشتهرت بكثرة حوانيتها التجارية

---

(١) مدينة إب : مدينة في الجنوب من صنعاء بمسافة ١٤٠ كم، وبالمدينة الكثير من الآثار،مثل: مسجدها العمري المنسوب إلى عمر بن الخطاب، والمدرسة الظاهرية . والمدينة على مرتفع، ويحيط بها سور مستدير من الجهات الأربع . للمزيد انظر:المقحفي، مرجع سابق ص ٦ .

(٢) شبام : جبل عظيم فيه شجر وعيون تمد صنعاء بالمياه، وبينها وبينه يوم وليلة ويزرع فيها الكروم ونخيل، وبه مساجد، ويسكنه بطن من همدان .للمزيد انظر:ياقوت الحموي، مصدر سابق، جـ ٣ ص٣١٨، المقحفي، مرجع سابق ص ٢٢٣ -٢٢٤ .

(٣) ابن رسته، مصدر سابق ص ١٠٩، ابن المجاور، مصدر سابق ص ٢٤٨ .

(٤) وصاب : تعرف قديمًا بجبال (العركية) ومنهم من يقول لها : «إصاب»، وهي بلد متسع طيب الأرض مبارك الأجواء، وهي منسوبة إلى وصاب بن سهل بن زيد بن الجمهور بن عمر بن قيس، تبعد عن صنعاء بمسافة ١٨٢ كم .للمزيد انظر:المقحفي، مرجع سابق ص ٤٦٥ . الحبيشي : تاريخ وصاب المسمى، الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، اليمن ١٩٧٩م، ص ٧٥- ٧٦ .

(٥) الحبيشي، تاريخ وصاب ص ٨٧ .

(٦) ذمار : مدينة كبيرة تبعد عن صنعاء بمسافة ٩٩كم، وقيل : بنيت في القرن الأول الميلاد، وتمتاز بموقعها التجاري والزراعي، لذلك تعد من أهم المدن بعد صنعاء، لذلك يوجد بها كثير من المدارس والمساجد والأسواق .للمزيد انظر:المقحفي، مرجع سابق ص ١٦٨ .

(٧) ابن رسته، مصدر سابق، ص ١٠٩، الهمداني، صفة جزيرة العرب ص ٢٠٦، ياقوت الحموي، مصدر سابق جـ ٥ ص ٦٩ .

(٨)مدينة الأهواب : ميناء ينبع مدينة زبيدة، وكان يسمى البقعة، ويمتاز بجمال الطبيعة ونظافة سواحله انظر:المقحفي، مرجع سابق ص ٣٨ .

الكثيرة، وكـانت مقصد التجار من داخل البـلاد وخارجها [1] إلا أن حركة البيع والشراء بها كانت نشـطة؛ نظرًا لما يرد إليها من منتجات محليـة وعالمية من الشرق والغرب عن طريق البر والبـحر؛ مما زاد من حركة التـجارة بين المدن والقرى على حد سواء[2].

٢- الأسواق المؤقتة :

سميت بذلك لإقامتها في أوقات معينه من العام أو الأسبوع، وتقام غالبًا خارج المدن، فوجدت منتشره في أرجاء اليمن؛ نظرًا لما يتم فيها من تبادل تجارى بين سكان المدن و القرى والبوادى القادمين مـن كافة أرجاء اليمن لمعرفتـهم مواعيدها[3]، وعن ذلك يقول الهـمداني: «جبل الشرف . . . وفـيه قرى كـثيرة، مثل: الخـوقع والضالع والمقطع، وسـوقهم الأعظـم الجريب يسـوقه يوم وعـده مـا يزيد على عشـرة آلاف إنسان»[4]، **وهذه الأسواق انقسمت قسمين : موسمية، وأسبوعية.**

أ- الأسواق الموسمية:

نظرًا لأهمية موقع اليمن بالنسبة للتجارة العـالمية؛ فقد عُقد بها أسواق مرتبطة بقدوم السـفن من أقصى شرق آسـيا إلى اليمن ومنهـا إلى عالم البحـر المتوسط، وكان لهذا الحدث أثره الكبير في نشاط أسواق اليمن خصوصًا بالمدن الكبرى، ومع مرور الزمن أصبحت أسواق هذه المدن أسواقًا دائمة، ومن هذه المدن

- سوق الشِّحْر :

من المراكز التجارية المهمة على بحر العرب. يقول ابن المجاور: «مرسى طيب بأعمال حضرموت»[5] ولأهمية هذا الموقع الذى يعد منفذ حـضرموت على البحر

---

(١) ابن المجاور، مصدر سابق ص٢٤٧- ٢٤٨ .

(٢) ابن المجاور، مصدر سابق ص ١٢٧، ١٧١، ٢١٠.

(٣) للمزيد عن هذه الأسواق انظر:الهمداني، صفة جزيرة العرب ص ٢٢٣ -٢٢٥ .

(٤) الهمداني، المصدر سابق، ص ١٢٧ .

(٥) ابن المجاور، مصدر سابق،ص٢٧٠ .

جعل الشحر سوقاً هامة يعقد في النصف من شعبان في كل عام[1] فيأتيه التجار من كل مكان، ومعهم أصناف عدة من المنتجات التجارية، مثل الأدم والأقمشة المتنوعة وغيرها من السلع التجارية، ويشترون منها الكندر والمر والصبر والدخن[2] هذا إلى جانب ما يأتيها من الهند والصين والحبشة وبلاد فارس وغيرها؛ مما زاد من أهميتها التجارية[3]

- سوق عدن :

من أشهر أسواق اليمن والعرب، ويعقد سوقها في أول يوم من شهر رمضان، ويستمر حتى العاشر منه [4]، ويشترى منها أجود أنواع الطِّيب القادمة من السند والهند، ويرتحل تجار البر والبحر إلى الشمال وعالم البحر المتوسط؛ لذلك تكدست بعدن التجارة مثل الفلفل والبهار [5] و العود والشمع [6]، وعاد على عدن أموال طائلة نتيجة تحصيل العشور وخلافه .

- سوق صنعاء :

تعتبر هذه السوق من أشهر أسواق العرب منذ القدم، ويعقد على مدى النصف الثاني من شهر رمضان [7] ويأتيها التجار من كل مدن اليمن، فيجلبون لسوقها القطن والزعفران والأصباغ وغيرها من السلع التجارية التي كان لها رواج

---

(١) ابن حبيب : المُحبَّر، تحقيق: إلزا ليختن، بيروت (د.ت) ص ٢٦٦، و المرزوقي، الأزمنة والأمكنة، نشر: خليل منصور، بيروت ١٤١٧ هـ/ ١٩٨٦ م ٣٨٤ . البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: إدوار سخاو، بيروت ١٩٢٣ م ص ٣٢٨ .

(٢) المرزوقي، الأزمنة والأمكنة ٣٨٤ .

(٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ٨٦، المرزوقي، مصدر سابق ٢٨٤ .

(٤) ابن حبيب، المحلُبر، تحقيق: إيلزه ليختن شتيتر، بيروت (د.ت) . ٢٦٦؛ المرزوقي، مصدر سابق، ص ٣٨، البيروني، مصدر سابق، ص ٣٢٨ .

(٥) ابن المجاور، مصدر سابق، ص ١٤٨ .

(٦) ابن المجاور، مصدر سابق، ص ١٣٧ .

(٧) ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٦؛ المرزوقي، مصدر سابق، ص ٣٨٤ - ٣٨٥؛ البيروني، مصدر سابق، ٣٢٨ .

في هذه السوق، ويشترون منها الأدم والبرود والأقمشة التي كانت تشتهر بصناعتها، إلى جانب ما كان يأتيها من المدن المجاورة لها [1]

- سوق الرابية بحضرموت :

من الأسواق الموسمية نظرًا لانعقادها في النصف من ذي القعدة ويستمر حتى نهاية الشهر[2]، واشتهرت هذه السوق بما يباع فيها من منتجات حضرموت من العنبر والصبر الذى اتخذ شهرة واسعة في الآفاق حيث يصدر إلى كافة بلدان العالم الإسلامي، لذلك أقبل عليه التجار من مختلف الأقطار الإسلامية [3].

ولم تقتصر الأسواق الموسمية على هذه الأسواق، بل وجدت أسواق موسمية أخرى ارتبطت بموسم ورود السفن من بلدان شرق آسيا إلى الموانى اليمنية الهامة، مثل :عدن التي تأتيها السفن مع موسم الرياح الموسمية، كما وجدت أسواق أخرى ارتبطت بموسم حصاد التمر في وادى زبيد، يقول ابن المجاور: «ويقيمون الناس في- أي في المنطقة التي يكثر فيها زراعة- النخل مدة شهرين أو ثلاثة »[4]، ويجمع منه أنواع عدة من الرطب والتمر والبُر، وعما يُحصل منه يقول ابن المجاور: «ويُحصل منه كل عام تسعون ألف دينار غير الذى يصل إلى الخزانة وعمال السلطة الأيوبية ونواب الديوان، وغير النخيل السلطانية والأوقاف، وغير الذى لأرباب الجاهات، وأصحاب الدولة »[5]، ومن الأسواق الموسمية أيضًا سوق مدينة الأهواب، يقول ابن المجاور: « . . . مدينة حسنة لما تقدم من الهند يريد الحج ذات أسواق وجامع ودكاكين »[6]وهذا يدل على ارتباط هذه السوق بمقدم التجار والحجيج .

---

(١) المرزوقي، مصدر سابق، ص ٣٨٤، حمدان عبد المجيد الكبيسي، أسواق العرب التجارية، بغداد ١٩٨٩م، ص ٢١ .

(٢) ابن حبيب، المحبر، ص ٢٦٦ .

(٣) الحبيشي، تاريخ وصاب، ص ٢٦، ٢٧ .

(٤) ابن المجاور، مصدر سابق، ص ٧٩ .

(٥) نفس المصدر، ص ٧٩ .

(٦) نفس المصدر، ص ٢٤٧ .

ب- الأسواق الأسبوعية واليومية :

عقدت بمدن اليمن أسواق أسبوعيـة؛ لكونها تعقد في يوم محدد من الأسبوع مثل مـدينة صفى [1]والتي يقام بهـا سوق يقوم يوم الجمـعة »[2]،وكذلك مدينة مدر[3]بها سوق يجتمع فيها البـاعة والمشترون ليلة الجمعة [4]، ونظراً لارتباطنا لما ذكره ابن المجاور نجده يذكر عـدة أسواق ولم يذكر يوم انعقادها[5]كما نجده يذكر أسواق من الصعب ارتباطها بيوم معين؛ نظراً لما يباع بها مثل سوق الخضرة [6].

كما نجد أن ابن المجاور يشير إلى سوق حافـلة يومية فيقول: «وما يقوم سوق البز فـي هذه البلدة - أسامي - إلا وقت القـائلة بعد صـلاة الظهر؛ لأن جـميع الناس يدخل البلدة ومعـه شيء يريد بيعه فـإذا باعه وحصل ثمنه يكون قـد قارب الظهـر ويتغدى ويدخـل السوق »[7]، ومن ذلك نلاحظ مدى نشـاط هذا السوق وحركة البيع والشراء التي تستمر بعـد صلاة الظهر، كما يخبرنا ابن المجاور بسوق من نوع آخري فيقول :«من صعده إلى الحوانيت »[8] حيث كان يباع بها ما تصنعه أهل المدينة مثال ذلك يقول ابن المجـاور: « . . .يبيع الفخار في الموضع الذى بنيت فيه دار العز »[9]

ولأهمية عدن التجارية وازدهار حركة البيع والشراء اليومية، يخبرنا ابن المجاور

---

(١) صفى : مدينة معزولة من ناحية المخادر من أعمال ولاية إب انظر:المقحفي، مرجع سابق، ص ٢٥٠ .

(٢) ابن المجاور، مصدر سابق، ص ٣٧ .

(٣) مَدر : مدينة قديمة تقع بالشـمال من صنعاء، ومن أهم مدن همدان مآثر حيث يكثر بهـا القصور، والمساجد، للمزيد انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٥٩، ٢١٢؛ المقحفي، مرجع سابق، ص ٣٧٠ .

(٤) ابن المجاور، مصدر سابق، ص ٣٧ .

(٥) للمزيد عن ذلك: ابن المجاور، مصدر سابق، ص ١٦٨، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢١٠ .

(٦) نفس المصدر، ص ١٤٨ .

(٧) ابن المجاور، مصدر سابق، ص ٨٨ .

(٨) نفس المصدر، ص ٢٠٧ .

(٩) نفس المصدر، ص ١٦٨.

بما يجرى فيها فيقـول : «وبني ابن الزنجبيلي قيساريته[1] العتيقة والأسواق ودكاكين ودور، كما بني الملك المعـز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب دكـاكين بالباب والقفل وللعطارين قيسارية جديدة »[2] وبهذا الوصف نجد مدى حركة البيع والشراء داخل هذه المدينة الساحلية التي يفد إليها تجار ووكـلاء من كافة أرجاء مدن اليمن والعالم الإسلامي .

ومن خلال هذا العرض نجد أن بعض الأسواق كـانت مرتبطة بالرياح الموسمية والتجـارة العالميـة لذلك وكان على السلطـة الأيوبية بناء منشـآت تجارية لتـخزين البضاعة لحـين تصريفها إلى الأسواق الداخلية أو ترحـيلها إلى بلدان أخرى، ومن هذه المنشات ما يلي.

أ- الخانات [3]:

عرفت اليمن الخانـات التجارية مثل باقى الأمصار الإسلامـية وأكد على ذلك ابن رسته وغيره بقـوله : «ولهم خانات كثيرة »[4]، ونظرًا لمكانة عدن التجارية فمن الطبيعى أن تكثر بها الخانات التجارية؛ لكي تلبي الخدمات للتجار والمسافرين الذين يبحثون عن الراحة والاطمئنان[5] وبالرجوع إلى المصادر لمعرفة تكوين الخان نجد أن ابن المجاور بوصفه ولكن لا يسميه، فـيقول: «وبناء دورهم مربعه كل دار وحدها طبقـتين الأسفل منها مـخازن، والأعلى منهـا مجالس، وبناؤهم بالحـجر والجص والخشب»[6]. وهذا هو النص الوحيد الذى تحدث فيه ابن المجاور عن الخانات.

---

(١) قيصارية : هى الخان الكبير الذى يشغله التجار والمسافرون قد يشتمل على سوق مسقوفة، وينسب إلى القيصر عند الرومان، انظر: مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، دمشق ١٩٩٦، ص ٣٥٧ .

(٢) ابن المجاور، مصدر سابق، ص ١٣٠ .

(٣) الخان : لفظ فارسي البـيت الكبير أو الفندق الذى ينزل فيه التـجار ويعرضون بضائعهم فـيه، انظر:مصطفى عبد الكريم الخطيب، مرجع سابق، ص ١٥٧ .

(٤) ابن رسته، مصدر سابق، ص ١١٣؛ باخرمة، تاريخ ثغـر عدن، تحقيق: أوسكر لو فغرين، صنعاء ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م . جـ ٢، ص ٣٩، ١٣١ .

(٥) بأخرمة، مصدر سابق، جـ ٢، ص ١٣١ .

(٦) ابن المجاور، مصدر سابق، ص ١٣٧ .

ولم يقتصر دورها على إقامة التجار؛ بل وجد بها الحوانيت الصغيرة ومخازن البضائع ودور لسكن التجار الغرباء، ويرد على هذه الخانات السماسرة لخدمة التجار الأجانب الذين يجهلون عادات البلد ولغته ليقوم بعملية البيع والشراء[1].

ب-الفنادق :

وجد باليمن الفنادق التي عرفت النشاط التجاري من أوسع أبوابه؛ لكونها محطة لتجار شرق آسيا منذ القدم، وقام كثير من حكام اليمن وغيرهم من الأمراء وكبار التجار ببناء العديد من المنازل والدور وحولوها إلى فنادق، وحرصوا على تجهيزها بكافة الاحتياجات الضرورية لجذب التجار من كافة بقاع الأرض لليمن والبقاء فيها لفترات طويلة . يقول ابن المجاور: «. . .وتسمى فرضة اليمن وتسمى عند السوقه دار السعادة بدار بناء سيف الإسلام طغتكين [2]مقابل الفرضة، وتسمى الدار الطويلة، بدار بناه ابن الحانين على محاذاة الفرضة، وتسمى المنظر بدار بناها الملك المعز إسماعيل بن طغتكين على جبل حُقات، وتسمى عند التجار صيره وحيره»[3] . وفى مكان آخر يقول: «ودار الوكالة ودار الزكوة »[4].

وغالبًا ما تكون هذه الفنادق قريبة من الأسواق حتى يسهل على التجار النزول بسلعهم أو عقد صفقات مع كثير من التجار، وكان لكل فندق مسئول خاص يرعى مصالح التجار النازلين فيه ويقدم لهم كافة الخدمات التي يحتاجونها، يقول ابن المجاور: «فنزل التاجر فصارت البحارون ينقلون المتاع من المراكب إلى الصناديق إلى الدار إلى أن تخلوا ثلثى ما في المراكب»[5]ولما علم صاحب عدن

---

(١) الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العريني، القاهرة ١٩٦٤م، ص ٦٤ .

(٢) سيف الدين طغتكين : أخو السلطان صلاح الدين الأيوبي حيث أرسله على رأس حمله لتوحيد اليمن عام ٥٧٩ هـ وقام بعدة أعمال حربية حتى أخضع جميع بلاد اليمن واستقرت . للمزيد انظر: محمد بن علي مسفر عسيري، مرجع سابق، ص٩٤ - ١٠٩ .

(٣) ابن المجاور، مصدر سابق، ص١١٠ -١١١ .

(٤) نفس المصدر، ص١٤٨ .

(٥) ابن المجاور، مصدر سابق ص١٢٧- ١٢٨ .

بنزول الناخوذة[1] فى هذه الدار قال له: «عشور مركبك هبة مني إليك مع الدار التي نزلت فيها . . . البارحة منزلنا في نصف الليل»[2] وسارت الفنادق جنبًا إلى جنب مع الخانات التجارية في تنشيط التجارة باليمن .

٣- الوكالات[3]:

وجدت ببلاد اليمن وكالات عدة لخدمة التجارة والتجار القادمين لتيسير حركة تجارتهم، وعن ذلك يقول ابن المجاور: «سنة خمس وعشرين وستمائة أسس في عدن دار وكالة»[4]، لعبت الوكالة دورًا كبيرًا في تنشيط حركة التجارة باليمن . وكانت هذه الوكالة مركزًا لوكلاء تجار بالدول الأخرى، يقومون باستقبال سلعهم التجارية المختلفة، التي كانوا يرسلونها من شتى الأقطار ويضعونها في الوكالة، حتى يتم تصريفها إما في الأسواق اليمنية أو إلى بلد صاحب رأس المال، أو يحتفظون بها ريثما يضيفون إليها سلعًا جديدة .

خامسا- العاملون في الأسواق :

انتشر بأسواق بلاد اليمن الكثير من العمال، فمنهم التجار، وتجار متجولون، والسمسار (الدلال)، والمنادي، وغيرهم الكثير، وسوف نستعرض لما ذكره ابن المجاور نظرًا لطبيعة البحث .

١ - التجار المستقرون :

وهؤلاء اتسموا باتساع ثرواتهم، وتمركزوا في المدن الكبرى، مثل عدن وصنعاء وصعدة وزبيد وغيرها من المدن، وكانت لهم تجارة واسعة على طول العالم

---

(١) الناخوذة : لفظ من (نا) الهندي، ومعناه : السفينه، وخذوذة الفارسي معناه : مالك السفينة أو ربانها . انظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، مرجع سابق ص٤١٩ .

(٢) ابن المجاور، مصدر سابق، ص١٢٨ .

(٣) الوكالات : لفظ كان يقصد به الخان أو الفندق المعد لنزول التجار وبضائعهم، وقد تشتمل على سوق مسقوفة وهي كالقيصارية . انظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، مرجع سابق ص٤٤٣ .

(٤) ابن المجاور، مصدر سابق، ص١٤٣ .

الإسلامي، وهذا راجع إلى موقع بلاد اليمن، الذى يتميز بكونه حلقة وصل بين الشرق وعالم البحر المتوسط، ومن أمثال هؤلاء التجار الشيخ أبو عبد الله محمد ابن عبد ربه النهروانى فإنه من أبناء المسافرين في البحار بالتجارة فيقول عنه الجعدى: «وسافر عبيده وجلابه الى الحبشة ومكة والهند . . . فأخلف الله عليه أموالاً كثيرة»[1] وكان لهؤلاء التجار دور كبير في ازدهار النشاط الاقتصادي؛ نظرًا لتوفير المواد الخام اللازمة لأهل الحرف والصنائع، كما ساهموا في ازدياد دخل الدولة من المكوس[2].

٣- التجار المتجولون :

قام هؤلاء بدور كبير في الطواف بالبلدان اليمنية والإسلامية ومعهم السلع التجارية القادمة من بلاد المشرق، حيث يزيد الطلب عليها في بلدان المغرب والبحر المتوسط، وعن ذلك يقول ابن المجاور: «وكان أهل اليمن يسافرون - إلى الكوفة والبصرة - بالحمير وعليهم الأديم »[3]، كما وجد بعض التجار اليمنيين الذين استقروا في مكة المكرمة من أجل التجارة وإلى بعض البلدان الأخرى يقول الجعدى: «ومنهم من يسافر إلى مصر، ومنهم من يسافر إلى العراق، فتوفرت لديهم أموال كثيرة »[4] نتيجة بيع السلع التجارية التي كانوا يحملونها معهم .

كما نشط هؤلاء التجار في أسواق المدن الإسلامية بإعطاء سلعهم إلى وكلائهم داخل البلاد وخارجها يقومون بأعمالهم التجارية نيابة عنهم حيث البيع والشراء لصالح وكلائهم[5]. ومن هؤلاء التجار تجار التجزئة الذين يقومون ببيع سلعة واحدة مثل الحبوب، أو الألبان أو الفاكهة والخضراوات، واللحوم وخلافه حيث لا يمكن الاستغناء عن تجارة هؤلاء[6].

---

(١) عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد السيد، بيروت (د . ت) ص١٤٤، ١٤٥ .

(٢) ابن المجاور، مصدر سابق، ص٩٢، ١٤٤، ١٤٥ .

(٣) نفس المصدر، ٨٩، ٢١٧ .

(٤) الجعدي، مصدر سابق، ص١٢١ .

(٥) ابن المجاور، مصدر سابق ص١٤٢ .

(٦) نفس المصدر، ص٧٩ - ٨٠، ٩٢، ١٣٤، ١٤٨، ٢٤٠ .

وعلى عاتق أصحاب الدكاكين نشطت أسواق بلاد اليمن حيث تخصصت بعض الدكاكين أنوع معين من التجارة في مكان معين من السوق، فلا يختلط قوم بقوم، ولا تجارة إلا مع صنفها وعن ذلك يقول ابن المجاور : «سوقًا عظيمًا بدكاكين متقابلة مصطفة، على خيط واحد ما مقداره ألف دكان ملأ كل دكان من الدكاكين صنفًا من الأمتعة والأطعمة، ومن الحوائج والعقاقير وما يحتاج إليه من ثقيل وخفيف ذخيره له[1]، لأن المصلحة تقتضى أن يجتمعوا في موقع واحد .

٣- السماسرة (الدلالون)[2] والمنادون :

تأتي مهامة السمسار في الأسواق اليمنية، عند وصول التجار، إما من خارج البلاد أو من إحدى مدن أو قرى اليمن، وكان يأخذ أجرة عندما يقوم بالبيع، يقول ابن المجاور: «ويأخذ الدلال دلالته عند القاضي . . . ويحكم له . . .على كل دينارين فلسين دلالة، فإن باع على دكانك فله من كل دينار فلس وإذا باع جمله فعلى كل مائة دينار دينار» [3] كما عرفت في الأسواق الكبري وظيفة المنادي[4]، مثل أسواق عدن وصنعاء حيث الازدحام وقيام المزايدات .

٤- المحتسبون :

لقد خضعت أسواق اليمن لنظام شديد من المراقبة والتنظيم ومقاومة الغش، ومنع التدليس، والإشراف على عمليات البيع والشراء،وكل ذلك يقع على كاهل

---

(١) ابن المجاور، مصدر سابق، ص٢٧ -٢٨ .

(٢) السمسار : هو الذى يدور بالسلعة ويطوف بها على التجار وغيرهم كما يعرف بقدوم السلع وعالم بأسعار البيع والشراء، وله حانوت يبيع ويشتري لمن أراد .انظر:ابن رحال، كشف القناع عن تضمين الصناع، تحقيق: محمد بن الأجفان، تونس ١٩٨٦م، ص ١٠٠ - ١٠١ .

(٣) ابن المجاور، مصدر سابق ص١٤٦ .

(٤) المنادي : الذي يقوم بالنداء على البضاعة في مقابل أجر، كما يقوم بإخبار عن قدوم مركب لميناء عدن، والمنادي على البضاعة يكون له حانوت بالسوق، وهو موجود به في أى وقت، كما يقوم بجلب أنواع عدة من البضائع من القرى والمدن - انظر:المالقى، في أدب الحسبة، تحقيق: حسن الزين، بيروت ١٩٨٧، ص ٣٩، ٧٦، ابن المجاور، مصدر سابق ص١٣٨، ١٤٥،١٤٨ .

المحتسب[1]، وكان دوره مراقبة الباعة في الأسواق، مثل باعة الخضر والفواكه المختلفة، جعل لهم مكانًا مستقلاً في السوق يراقبهم من خلاله ليتأكد من جودة بضائعهم وصلاحيتها للاستهلاك وأنها مطابقة للضوابط الشرعية [2]ومن قبض على غشاش، قام بطرده من السوق، أو مصادرة بضاعته والتصدق بها على الفقراء[3] ويكون للمحتسب سجل خاص يحتوي على قوائم بأسماء الصناع والتجار ومواقع حوانيتهم حتى يتيسر لهم قصدهم عند الضرورة [4]. ويُعين المحتسب على كل صنعة عريفًا بصناعتهم مشهورًا بالثقة وأمانة لضبط المخالفين[5].

سادسًا- العوامل المؤثرة في النشاط الاقتصادي :

تأثر النشاط الاقتصادي باليمن بعدة عوامل منها عوامل اقتصادية، وأخرى طبيعية، ولم يشر ابن المجاور إلى تأثير الصراعات السياسية في النشاط الاقتصادي، وما ينتج عنها. ومن جراء هذه العوامل من توقف حركة البيع والشراء في الأسواق وارتفاع الأسعار .

١-الضرائب والمكوس :

اهتم حكام اليمن بتحصيل الرسوم الواجبة على التجار، سواء كانوا من الداخل أو من الخارج، ووضعوا لذلك مراصد، يقول ابن المجاور: «إذا وصل مركب إلى عدن وأبصره الناظرون، أو الناطور على جبل نادى بأعلى صوته هيريا . . . ويعطي لهم من كل مركب دينار ملكي وذلك من الفرضة - الضريبة - وإن

---

(١) ابن المجاور، مصدر سابق ص٨٦،٨٧،١٤٨، الشيرزي، ص١٢ .

(٢) إبراهيم القادري بو تشيش، الأسواق في المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط وتنظيمها ومعطياتها الاجتماعية، بيروت ٢٠٠٢ ص ١٠١ .

(٣) حسين علي المسري، تجارة العراق في العصر العباسي، الكويت، ١٩٨٢، ص١٣٧، نعيم زكي فهمي، طرق التجارة ومحطاتها بين الشرق والغرب، القاهرة ١٩٧٣، ص ٢٨٢ -٢٨٣ .

(٤) الشيرزي، مصدر سابق، ص ١٢

(٥) ابن المجاور، مصدر سابق ص١٤٨ .

كان كاذبًا يضرب عشر عصى»[1] وإلى جانب المراصد وضعوا محطات جمركية متعددة من أجل قبض الرسوم الجمركية ولا يسمح للتجار بالمرور إلا بعد أخذ الرسوم المقررة عليهم يقول ابن المجاور: «يؤخذ في بهار الفلفل ثمانية دنانير عشور، ودينار شواني[2]... وإذا بيع مركب يؤخذ من البائع عشر قيمة المبيع دنانير، ويؤخذ من الحديد عشور النصف»[3] ولكثرة هذه العشور يقول ابن المجاور: «إنهم كانوا يأخذون الناس بيد القوة »[4] ومن ذلك يتضح أن حكام اليمن لم يلتزموا بنظام ثابت في تقدير العشور فكانت تزيد أو تنخفض أو تلغى في بعض الأحيان؛ وذلك لأجل تشجيع التجار[5]

ومن الضرائب الأخرى التي أثرت في النشاط الاقتصادي في اليمن ضريبة دار الوكالة يقول ابن المجاور: «وعلى كل بضاعة لم يؤخذ عليها عشور يؤخذ منها زكوة - الزكاة - فصار يؤخذ خمس عشورات في مرة واحدة، عشور قديم وهو مال الفرضة وعشور الشوانى [6]، ودار الوكالة من الدينار قيراط[7] ودار الزكوة والدلالة»[8].

وقد بلغ مجموع الضرائب ألفًا ومائتي دينار عام ٦١٣هـ، ثم ألغيت عام ٦٢٠ هـ، ولكنها أعيدت عام ٦٢٤ هـ بأعلى مما كانت عليه من قبل يقول ابن المجاور: «وأعيد هذا الرسم ستة اربع وعشرين وصُعد الضمان ألف وسبعمائة

---

(١) ابن المجاور، مصدر سابق ص١٣٨ .

(٢) الشؤاني : جمع شينية وهي السفينة الحربية الكبيرة . انظر: محمد بن علي مسفر عسيري، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي، جدة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ٢٤٧.

(٣) للمزيد عن فداحة الضرائب انظر:ابن المجاور، مصدر سابق ص٩٩، ١٤٠ - ١٤٥ .

(٤) ابن المجاور، مصدر سابق ص ١٤١ .

(٥) المقدسي، مصدر سابق، ص ٩٨، ابن المجاور، مصدر سابق ص٤٢، ٤٣، ٢٥٤ .

(٦) الشوانى : جمع شينيه وهي السفينة الحربية .

(٧) القيراط :يتفاوت وزنه واختلف زمانًا ومكانًا، فهو جزء من الدينار قيل : ربع خمس المثقال، وهو يساوي وزن ثلاث حبات من الشعير، ويزن في مكة ربع سدس دينار . للمزيد انظر: د. محمد عمارة، مرجع سابق، ص ٤٧٢.

(٨) ابن المجاور، مصدر سابق ص ٩٩ -١٠٠ .

دينار»[1] حيث يقوم أحد الأشخاص بضمان القرية أو المدينة لدى السلطة ثم يقوم بعد ذلك بجمع الضرائب أضعاف ما دفع . وشملت ضريبة الضمان -أيضًا- الأسواق في كل من عدن وزبيد، ففي عدن ضمن-أجر- سوق الخضرة والجوارى والرطب واللحم وجميع الدواب بأحد عشر ألف دينار في السنة[2]

وقد شملت الضريبة جميع ما يباع في السوق، يقول ابن المجاور: «ولم يبق شأ يدور عليه اسم أو حرف إلا وقد رجع فيه ضمان ما خلا الماء والسمك »[3] ، وشملت المكوس أيضًا بعض المؤسسات، ومنها القبان «أى الميزان الكبير». يقول ابن المجاور «وضمن القبان السنة بعشرين ألف دينار» [4] . أما في زبيد فقد بلغت ضريبة سنابق[5] الصيادين، وما يباع في السوق من الخضرة والبقول والغلال وما يدخل من الباب - باب مدينة زبيد - تسعين ألف دينار ملكي[6]. ولم تترك السلطة الحاكمة شيء إلا فرضت عليه ضريبة، مما أثر في النشاط الاقتصادي لليمن.

سابعا-عوامل كونية :

تعرضت بلاد اليمن لكثير من العوامل الكونية المؤثرة في النشاط الاقتصادي، وكان لها أثر سيئ، من هذه العوامل .

أ- القحط :

ونعني به انقطاع المطر، أو تأخره عن موعد نزوله وينتج عنه في الغالب أضرار كبيرة للاقتصاد الزراعى، وهذا يؤثر في الإنتاج، وبالطبع يؤثر في الأسواق وحركة البيع والشراء، ومن ثم يؤدي ذلك إلى ارتفاع الأسعار . ومن السنوات التي تعرضت فيها بلاد اليمن للقيظ الشديد سنة٣٩١هـ/ ١٠٠١ م مما أدى إلى

(١) ابن المجاور، مصدر سابق ص ٩٩ -١٠٠ .

(٢) نفس المصدر،ص١٤٨؛ محمد بن علي مسفر عسيري،مرجع سابق، ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٣) ابن المجاور، مصدر سابق ص١٤٨ . (٤) نفس المصدر، ص١٤٨ .

(٥) سنابق : مفردها سنبق وهو من أنواع المراكب البحرية المعروفة عند العرب كان مستعملاً لأغراض النقل في الخليج العربي والبحر الأحمر والهندي .انظر:مصطفى عبد الكريم الخطيب، مرجع سابق ص ٢٥٨ .

(٦) ابن المجاور، مصدر سابق ص٨٩ -٩٠

رفع سعر البُر فكان كل ستة مكاييل بدينار وانعدم وجوده، فوصل سعر الكيلجة[1] دينارًا وانعدم وجوده ومات بسبب هذه الشدة خلق كثير[2].

وفى عام ٣٩٦ - ٣٩٧هـ/ ١٠٠٥ - ١٠٠٦م عاد القحط مرة أخرى؛ مما زاد البلاد بلاء شديدًا، أدى إلى ارتفاع أسعار البُر حتي وصلت الكيلجة بدينار ونصف والقصب الأخضر بأربعة أرطال بدرهم[3]، وأكثر المدن التي تضررت مدينه صنعاء حيث كثر المفسدون والسراق وانتشرت الأمراض بين الناس ومات الكثير منهم بالطرقات[4]. وفى عام ٤١٨ هـ/ ١٠٢٧م تعرضت البلاد لقحط شديد فمات الكثير وخلت القرى بسبب هذه الشدة [5]، وتوالى القحط [6]على بلاد اليمن مما أدى إلي خراب كثير من المدن أضعفت حركة النشاط الاقتصادي.

ب- الزلازل:

تعرضت بلاد اليمن لكثير من الزلازل التي حدثت في سنوات مختلفة، وتسببت في هدم كثير من المدن والقرى، ونتج عنها وفاة الكثير من الناس وهلاك كثير من الدواب وتعرضت المحاصيل للتلف والتدمير ومن هذه الزلازل ما وقع عام ٥٤٠هـ/ ١١٤٥ م حين تسبب هذا الزلزال في سقوط الكثير من الدور والقصور، ومادت الأرض بأهلها ميدًا

---

(١) الكيلجة : هي من وحدات الكيل المستخدمة باليمن، ويسع منًا وسبعة أثمان المن والمن - في الوزن - يساوي رطلين، انظر:الفيومي، مصدر سابق، ص ٢٧٧؛ محمد عمارة، مرجع سابق، ص ٤٩٠.

(٢) أحمد بن أحمد بن محمد المطاع، تاريخ اليمن الاسلامي، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، بيروت ١٩٨٦، ص ٢٠٢ .

(٣) الرطل : من والحدات الوزنية المستخدمة في اليمن، واختلفت مقاديره من منطقة لأخرى، فمنها ما يستعمل لوزن الحبوب واللحوم والعسل والسمن والخبز وغير ذلك، انظر:الهمداني، صفة جزيرة العرب ص٢٢٤، ٣٢٠، المقدسي، مصدر سابق، ص٩٤ .

(٤) الصنعاني، مصدر سابق ص١٢٣، ١٢٥ .

(٥) ابن الحسين، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٦٨م، ص ٢٤٤ .

(٦) ضرب البلاد قحط عام ٤٤١هـ/ ١٠٤٩م، ٤٥٠ هـ/ ١٠٥٨ م ٤٤٦هـ/ ١١٧٣م، ٥٣٠هـ/ ١١٣٥م، ٥٦٠هـ/ ١١٦٥م، ٥٨٩هـ/ ١٢٠٢م، ٥٩٩ هـ/ ١١٠٣م . للمزيد انظر: الصنعاني، تاريخ صنعاء، ص١٥٦ -١٥٧، ابن المجاور، مصدر سابق ص ٩٣ .

شديداً أرعب كثيراً من الناس[1]، وفى عام ٥٤٩هـ/ ١١٥٤ م وقعت رجفة شديدة في مدينة الصلاحفة وتزلزلت الأرض فأفزعت الناس، وامتدت الزلزلة إلى صنعاء فتسببت في هلاك كثير من المواشي والأنعام وقدر عدد الضحايا نحو ١٢١٥ قتيلاً [2].

وفى عام ٦٠٠هـ / ١٢٠٤ م نزل من السماء رماد أبيض على زبيد وأعقبه رماد أسود استمر يومًا وليلة، وأظلمت الدنيا وخاف الناس من الهلاك، وأعقب ذلك رماد أسود غطى ورق المحاصيل والأشجار بلغ عمقه أصبعين، أما في زبيد فقد بلغ عمقه شبراً [3].

ج- الرياح والعواصف :

بالبحث في كتاب ابن المجاور وقفت علي حادثة غريبة وقعت في قريتى المغلف والأسبخلة من أعمال الحثة[4]ضربهما رياح وبرق وعواصف شديد أدت إلى الخراب، يقول ابن المجاور: «فبينما القوم فيما هم عليه من أحوالهم الرجال تحرث، والنساء تغزل، والحمير تتناهق، والكلاب تنبح إذ ارتفعوا من الأرض إلى الجو رجالهم ونساؤهم وغابوا عن أعين الخلق . . . ولم يدر أحد ما أصابهم ولا ما فعل الله بهم ولا ما كان منهم وذلك سنة أربع وستين وخمسمائة . . . فيقال : طار بِكَ برقُ المغلف والأسبخلة . وخسف بقرية العماليق من أعمال الأشعوب يمانى صنعاء، وأصبح الصباح ولم أجد يوجد من أهل القرية وأهلها ودوابهم من بخير سنة خمس وستين وأربعمائة فاعتبروا يا أولي الأبصار»[5] .

ويتضح مما سبق أن الأزمات التي حلت ببلاد اليمن كانت متلاحقة، وكان تأثيرها سلبيًا للغاية في الأوضاع الاقتصادية على نحو ما رصده ابن المجاور .

---

(١) الخزرجي، العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، نشر بالتصوير الشمسي، دمشق١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص ١٣٤ .

(٢) الجعدي، مصدر سابق، ص ١٦٨ .

(٣) اليماني، بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، محمد أحمد السنباني، صنعاء، ١٩٨٨م، ص ١٣٦ .

(٤) الحثة: موضع باليمن وينسب إلى قبيلة بنفس الاسم. انظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ج٢ ص ٢١٧.

(٥) ابن المجاور، مصدر سابق ص ٩٠ .

* الخاتمة *

تتمتع بلاد اليمن بموقع جغرافي متميز، وتحتل موقعًا تجاريًا مهمًّا بفضل موانيها الواقعة على المحيط الهندي والبحر الأحمر، وكان ذلك ذلك سببًا في ازدهار هذا الموانى التي كانت حلقة وصل بين الموانى وداخل البلاد .

وقد كان هذا الإقليم غني بثرواته الزراعية والمعدنية مما كان له أكبر الأثر في ازدهار الصناعة وخلافه، كل ذلك أثر على حركة النشاط الاقتصادي باليمن .كما رصد ابن المجاور حركة التجارة الداخلية والخارجية المارة بأرض اليمن في طريقها إلى بلاد الشمال حيث بلدان العالم الإسلامي وأوربا، كل ذلك أدى إلى رواج حركة الموانى اليمنية .

واتضح من رحلة ابن المجاور كيف كان العمل داخل الموانى، وكيف يتعامل التجار مع المكاس،وسلطة الدولة على هذه الموانى لزيادة دخل البلاد من هذه التجارة.

كما وضح من رحلة ابن المجاور كيف كانت حركة التجارة الداخلية المتمثلة في الأسواق والتى تمتد عبر الشوارع، لذلك أسهب ابن المجاور في وصف الدكاكين وتوزيعها حسب كل حرفة، كما رصد العاملون داخل هذه الأسواق من سمسار ومنادي ودلال وخلافه، كما أظهرت الدراسة الخانات والقيصارات، ومدى تأثير ذلك على حركة الاقتصاد اليمني .

وبتصفح رحلة ابن المجاور وجد مدى قوة سلطة الدولة الأيوبية في فرض الضرائب، ثم الإلغاء بسبب عصيان القبائل على السلطة فسرعان ما تتراجع الدولة عن ذلك، لتلاشي هذا العصيان، فكان هذا الوصف الذى أورده ابن المجاور لحركة النشاط التجاري باليمن، يدل على دقة ابن المجاور على تسجيل كل ما لاحظه بهذه البلاد .

المصادر والمراجع

أولاً المصادر :

١- الإدريسي : ابن عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) .

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦ م .

٢- الأصطخري : ابن اسحاق إبراهيم محمد الفارسي (ت في النصف الأول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) .

- المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة محمد شفيق غربال، القاهرة ١٩٦١ م .

٣- الأصفهاني : الحسن بن عبد الله (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢ م) .

- بلاد العرب، تحقيق: حمد الجاسر، صالح العلي، منشورات دار اليمامة، الرياض ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨ م .

٤- باخرمة : أبو عبد الله الطيب عبد الله بن أحمد (ت٩٤٧هـ/ ١٥٤٠م)

تاريخ ثغر عدن، تحقيق: أوسكر لو فغرين، صنعاء ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦ م .

٥- البيروني : ابن الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨ م)

- الآثار الباقية عن القرون الخالية، تحقيق: إدوارد سخاو، بيروت ١٩٢٣م .

٦- الجعدى : عمر بن علي بن سمرة (ت ٥٨٦هـ/ ١١٩٠ م) .

- طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، بيروت (د.ت) .

٧- الحبيشي : عبد الرحمن بن محمد بن عمر الرحمن بن عسر بن محمد (ت ٧٨٢هـ١٣٨٠ / م) .

- تاريخ وصاب، المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: عبد الله محمد الحبيشي، صنعاء، ١٩٧٩ م .

٨- ابن حبيب : محمد (ت ٢٤٥هـ/ ٨٥٩ م) .
- المحبَّر، تحقيق: إيلزه ليختن شتيتر، بيروت (د.ت) .
٩- ابن الحسين : يحيى (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٨ م) .
- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٦٨ م .
١٠- الخزرجي : علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ / ١٤٠ م) .
- العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، نشر بالتصوير الشمسي، دمشق ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ م .
١١- ابن رسته : أحمد بن عمر (ت ٢٩٥هـ/ ٩٠٧ م) .
- الأعلاق النفيسة، بيروت ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م .
١٢- الرازي : أحمد بن عبد الله (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨ م) .
- تاريخ صنعاء، تحقيق: حسين عبد الله العمري، عبد الجبار زكار، دمشق ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ م .
١٣- ابن أبي رحال : الحسن بن المعدني (ت ١١٤٠هـ / ١٧٢٧ م) .
- كشف القناع عن تضمين الصناع، تحقيق: محمد بن الأجفان، تونس ١٩٨٦ م
١٤- الشيزرى : عبد الرحمن بن نصر (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨ م) .
- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق: السيد الباز العريني، القاهرة ١٩٦٤ .
١٥-الصنعاني : إسحاق بن يحيى (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) .
- تاريخ صنعاء، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، صنعاء (د .ت) .
١٦- الفيومي : أحمد بن محمد (ت ٥١٠ هـ/ ١٠٥٨م) .
- المصباح المنير، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت ١٩٩٧ م .

١٧- القرماني : أحمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٠ م) .

- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: أحمد حطيط، فهمي سعد، بيروت ١٩٩٢ م .

١٨- القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) .

- آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت (د.ت) .

١٩- الكندي : يعقوب بن اسحاق (ت ٢٦٠هـ/ ٨٧٣ م) .

- السيوف وأجناسها، تحقيق: عبد الرحمن زكي، القاهرة، ٢٠٠١ م .

٢٠- ابن المجاور : يوسف بن يعقوب (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) .

- صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المساة، تأريخ المستبصر، اعتنى بتصحيحه وضبطه، وسكر لوقفرين ليدن ١٩٥١ م .

٢١- المقدسي : أحمد بن محمد (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠ م) .

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد مخزوم، بيروت ١٩٨٧م

٢٢- المرزوقي : أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م) .

- الأزمنة والأمكنة، نشر خليل منصور، بيروت ١٤١٧هـ/ ١٩٨٦م .

٢٣- المالقي : ابن عبد الله بن أحمد محمد السقطى (ت ١٠٩٦هـ / ١٦٨٣ م) .

- في أدب الحسبة، تحقيق: حسن الزين، بيروت ١٩٨٧م .

٢٤- المطاع : احمد بن أحمد بن محمد .

- تاريخ اليمن الإسلامي، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، بيروت ١٩٨٦م.

٢٥ - ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)

- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: محمود فخوري، بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

٢٦- ياقوت الحموى: شهاب الدين أبي عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

- معجم البلدان، بيروت (د.ت) .

٢٧- اليمني نجم الدين عمارة بن علي .

- تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعرائها وملوكها وأعيانها وأدبائها، تحقيق: محمد علي الأكوع الحوالي، القاهرة ١٩٧٦م .

٢٧- اليماني : تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد (ت ٧٤٣ هـ/ ١٣٤٢ م) .

- بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، محمد أحمد السنباني، اليمن، صنعاء ١٩٨٨ م .

٢٧ - الهمداني : الحسن بن أحمد (ت ٣٤٥هـ / ٩٥٦ م) .

- كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء، أعده للنشر حمد الجاسر الرياض ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧ م .

- الإكليل في أخبار اليمن وأنساب حمير، تحقيق: محمد علي الأكوع، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧ م .

- صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، صنعاء ١٩٩٠م .

ثانياً- المراجع :

١- ابراهيم أحمد المقحفى :

- معجم المدن والقبائل اليمنية، ١٩٨٥ م .

٢- إبراهيم القادري بوتشيش :

- الأسواق في المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط وتنظيمها ومعطياتها الاجتماعية، بيروت ٢٠٠٢ م .

٣- أحمد حسين شرف الدين :

- اليمن عبر التاريخ، اليمن ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م .

٤- حسين علي المسري :

- تجارة العراق في العصر العباسي، الكويت ١٩٨٢ م .

٥- حسين ضيف الله الهمداني :

- الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، صنعاء ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٤ م

٦- حسين علي الحبشي :

- اليمن والبحر الأحمر، بيروت ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٢ م.

٧- خالص الأشعب :

- اليمن دراسه في البناء الطبيعي والاجتماعي والاقتصادي، بغداد ١٤٠٢هـ ١٩٨٢ م.

٨- درويش النخيلي :

- السفن الإسلامية على حروف المعجم . دار المعارف القاهرة ١٩٧٩م.

٩- ريتشارد هول :

- إمبراطورية الرياح الموسمية، ترجمة كامل يوسف حسين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي ١٩٩٩م .

١٠- سالم سعدون المبادر :
- الجمهورية العربية اليمنية، دراسة عامة، بغداد ١٩٨٥ م .
١١- شاهر جمال أغا :
- جغرافية اليمن الطبيعية للشطر الشمالي، دمشق ١٩٨٣م .
١٢- عبد الله محمد السيف :
- الصناعة اليمنية في العصر الأموي، بحث بمجلة الدارة عدد ٣ السنة ١٩، ربيع الآخر - جمادى الآخرة ١٤١٤هـ/ أكتوبر - ديسمبر ١٩٩٣ م .
١٣- غازي رجب محمد :
- اليمن وصلتها الفنية في العصر الإسلامي، مجلة المؤرخ العربي، بغداد العدد ٤٣ السنه ٦ ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠ م .
١٤- الكبيسي :
- أسواق العرب التجارية، بغداد ١٩٨٩ م .
١٥- محمد بن علي مسفر عسيري :
- الحياه السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في العصر الأيوبي، جدة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ م .
١٦- محمد عمارة :
- قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، دار الشروق مصر ١٩٩٣م.
١٧- محمود حسين إبراهيم :
- الفخار والخزف اليمني في العصور الإسلامية، مقال بمجلة كلية الآداب جامعة صنعاء عدد١١ لسنة ١٩٩١م .
١٨- نعيم زكي فهمي :
- طرق التجارة ومحطاتها بين الشرق والغرب، القاهرة ١٩٧٣م .